مجلة شهرية

نـــــور المسيـــح

Φ Ω Σ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 158 :عدد

October 2020 شهر تشرين أوّل

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس سابا العامر صرح الرُّومِيَّة الأرثوذكسيَّة

إنَّ البريَّة الجدباءَ بهطل دموعك اخصَبت.
واتعابك الشاقَّة بتصعيدِ زفراتك اثمرت الى مئة ضعفٍ.
فاصبحتَ كوكبًا للمسكونةِ يتلألأ بالعجائب
يا أبانا البارّ سابا. فتشفَّع الى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

رفات القديس سابا مؤسس هذا الدير العامر

كنيسة بشارة العذراء ـ دير مار سابا العامر

الأسقف وحياة البذخ

الأسقف الاسكندري
غبريال بن تريك (القرن ١٢)

ليكن **الأسقف** باشًّا متواضعًا، لأن الرَّب يقول من **إشعيا**: «على من أنظر، إلَّا على المتواضعين، الباشين، المرتعدين من كلامي، في كل حين وكل زمان». «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟ وَكُلُّ هذِهِ صَنَعَتْهَا يَدِي، فَكَانَتْ كُلُّ هذِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَإِلَى هذَا أَنْظُرُ: إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي.» (اشعياء ٦٦:٢).

ليكن **الأسقف** رحومًا، وذا سلامة، وحسن السيرة، صبورًا .. ولا يكون مُحبًا للدينار، ولا مُعجبًا .. ولا يكون غضوبًا، ويكون محبًا ومتعاطفًا للأرامل والغرباء، جيد التدبير.

وليكن **الأسقف** ينال طعامه وشرابه، بقدر ما يكفيه، حتى لا يتوانى في تعليم غير المتعلمين. ولا يكون كثير النفقة، ولا تائهًا، ولا تكون سيرته التلذُّذ، ولا يأكل شيئًا مختارًا.

وليكن **الأسقف** غير مُحب للربح الفاضح، لا سيما مع المخالفين. ولا يغضب، ولا ينتزع، ولا يحب الأغنياء ويبغض الفقراء. ولا صاحب وقيعة، ولا يشهد بالزور، ولا يضمن أحدًا. ولا يكون مُحبًا للرئاسة، ولا ذا قلبين، ولا ذا لسانين، ولا سمَّاعًا، ولا وقَّاعًا، ولا مُراءٍ. ولا يكون مُشتهيًا، ولا مُحبًا للدينار، لأن هذه كلها لأعداء **الله**، وشركاء **الشيطان**.

ليكن **الأسقف** ينال من الطعام والكسوة بقدرٍ كافٍ، كما يليق بالحاجة والعفاف. ولا ينال من مال الرَّب، كأن له رأسمال، بل بقدرٍ، لأن الأجير مستحق لأجرته.

ولا يكن مُتذمرًا، ولا يُزيِّن لباسه، بل يتخذ ما يصلح لسترة جسده.

والعشور والبكور التي يؤتى بها **للكنيسة**، يفرقونها لرجال **الله**. فالتي يُؤتى بها للفقراء يكونون فيها وكلاء صالحين، **ويعطونها للأيتام، والأرامل، والمحتاجين**، كمثل من يكون **الله** محاسبًا لهم عليها. لأنه هو الذي جعل هذا التدبير في أيديهم.

كما أنكم حملتم وَزْرَ تدبير كل أحد، هكذا أيضًا تنالون طعامكم وكسوتكم وحاجتكم من كل أحد. «لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا» (١ كورنثوس ٩:٩).

لِيَهتَمَّ **الأسقف** بأشياء الكنيسة، ويُدبّرها، كأن **الله** الرقيب عليه. ولا يجب أن يأخذ منها ربحًا له وحده. ولا يهب ما **الله** لأبناء جنسه (أقربائه)، وإن كانوا فقراء. ولا يجب أن يتاجر من مال الكنيسة بحجة أولئك.

لا يحل **للأسقف** أن يجبي خراجًا، بل يتفرغ لأفعال الكنيسة. فإن لم يفعل، فليدع الأسقفية، لأنه لا يمكن أن **يعبد ربين**.

أسقف يلبس برفيرًا وحريرًا، **وفقراء مدينته عُراة**، ليس هو **أسقفًا**. يُزيِّن مائدته بأطعمة مختلفة، وينسى **ضيقة الفقراء**، هو يهودي جديد.

محتويات العدد

2	الأسقف وحياة البَذخ
3	كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	------
5	ولادة أطفال روحيين
6	عجائب والدة الإله
7	قتل الأهواء
8	إمرأة متسربلة بالشمس
9	-------
10	بناء البُرج
11	-------
12	ملكوت الله يُغصَب
13	حقيقة الله
14	كل الناس كذبة
15	القديس أمفيلوخيوس
16	عن الشيخ كليوبا
18	الشهيدة بلاندينا
19	------
20	------
21	------
22	القديس نكتاريوس
23	فابيولا الخادمة الباذلة
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

تحتفل كنيستنا المقدَّسة بتذكار عودة رفات القديس سابا من البندقية في إيطاليا (من مطار فِنيتسيا) إلى كنيسة القيامة، ومنها الى ديره العامر بتاريخ ١٠/١٣ ش ، ١٠/٢٦ غ ، سنة ١٩٦٥

توزّعُ هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

في كنيسة القديس موسى الحبشي في بلدة رفيديا

بتاريخ ٢١ تشرين أوّل سنة ٢٠١٩

يكرزُ **القديس بطرس الرسول** قائلًا: « لاَيَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.» (٢ بط ٣: ٩).

الإخوة المحبوبون في المسيح،

أيها الزوار الأتقياء،

مباركٌ الرَّبُ إلهنا الذي أهَّلَنا اليوم أن نأتي إلى **مدينتكم الرائعة رفيديا** لكي نُعيِّد سويةً لتذكار **أبينا البار موسى الحبشي** والذي تمَّ الانتهاء مؤخرًا من تجديد كنيستهِ القديمة المُشيَّدة على اسمهِ.

ينحدرُ المغبوط موسى من الحبشة، وقد عاش في القرن الرابع الميلادي وكان **عبدًا مملوكًا لشيخ قبيلة تعبد الشّمس**. طرده سيِّده **لكثرة شروره وبطشهِ وسوء سلوكهِ**. ومنذ ذلك الحين أسلم نفسه **لحياة الرذيلة فنهب وسطا وقتل**. وأقام نفسه رئيسًا على اللصوص وصار بما يُعرف **برئيسُ العصابة**.

وفي أحد الأيام وعلى أثر توبةٍ مفاجئة، توجَّهَ إلى **ديرٍ** في البرية العربية **كما يذكر كاتِبُ سيرته بلاذيوس أسقف هلينوبوليس** قائلاً: لقد كان زعيمُ اللصوص هذا يذرف الدمع سَخيًا وبعدما تأكدوا من صدق توبتهِ دخل الدير وعزم على التوبة الحقيقية. وقد حورب بشدة من تجارب عديدة في الدير ولكي يحاربها، ضاعف أصوامهُ وصلواتهِ وسهرهِ وكل طُرُق التوبة. وقد كان تلاميذهُ الروحيين كثيرين وأحيانا كانوا ممن رافقوه في الخطيئة وكانوا لصوصًا، هؤلاء عندما وعظهم **القديس** وحرَّك قلوبهم تابوا وترهَّبُوا وتمثلوا بحياتهِ النُسكية في البرية. هكذا أكمل **البار موسى** سَعْيَهُ وكان في الخامسة والسّبعين من عمرهِ أي في أواخر القرن الرابع الميلادي أي سنة ٤٠٠ ب.م وقد **قُتِل من البربر**، وقد تنبأ **البار موسى** بمقتلهِ قائلًا:لكي يتمّ فِيَّ قول السَّيِّد المسيح: «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!» (متّى ٢٦:٥٢).

إنّ **كنيستنا المقدسة** تُكرِمُ بشكل خاص ذكرى هذا **القديس**، وذلك لأنه سمع لأقوال السيّد المسيح الذي يقول: « مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا.» (يوحنا ٦: ٣٧)، «لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (متى ٩: ١٣).

إنَّ أقوال الرَّب هذه في الإنجيل تؤكد أنَّ **قوة التوبة عظيمةٌ جدًا** وهي قادرة أن تقود الإنسان التائب إلى حقيقة ونور ربنا وإلهنا كما يقول المزمور: «أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ » (مز ٤٢: ٣ –٤).

ويفسر **ثيوذوتيوس كيرو** أقوال المزمور هذه قائلاً:

إنّ مساكن الله هي الكنيسة التي نجتمعُ بها، أما جبل قدسه فهي أُورشليم، والبِرّ وخلاص **مُخلصنا المسيح** الظاهر، هو النور والحقيقة.

حقًا أيها الإخوة الأحبة إنَّ **أبينا البار موسى** لم يَتُبْ فقط لكي يتوجَّهَ نحو **حقيقة ونور المسيح**؛ بل قد صار أكثر من ذلك، إذ أصبح كاهنًا خادمًا لمذبح **الله**. إن هذا الحدث يُظهر عُمقَ وعرض التوبة التي تنبع من **محبة الله** لجنس البشر «الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.» (١تيم ٢: ٤). فها هو السبب الذي لأجله قال **القديس بولس** «إِنَّ اللهَ أَعْطَى الأُمَمَ أَيْضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ » (أعمال ١١: ١٨).

وبكلام آخر **إنَّ الله** لا يقبل توبة الخاطئ فقط بخاصية محبته للبشر، بل أيضًا يعمل في التائب بقوة نعمته. **فإن الله** هو الذي يحوّل القلوب الحجرية إلى قلوب لحمية، وهو الذي يوقظ الضمائر من سباتها العميق هاتفًا وقائلًا: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أفسس ٥: ١٤). **والله** ينهض مشيئة وإرادة الإنسان الخاطئ لكي يطلب رحمته، فالتوبة هي

هدية وعطية الله وعلى الإنسان أن يقبلها بإرادة حُرَّة ومستقلة كما يؤكد بذلك **القديس يوحنا السلمي** قائلًا: «إن التوبة هي تعهدٌ للهِ بحياة ثانية أي اتفاق مع الله لحياة جديدة».

إن هذا ما فعله حقًا **أبينا البار موسى** كما يذكر البارّ زوسيماس في تعاليمهِ عن البار موسى قائلًا:« حقًا!! ألم يكن أولًا أبينا البار موسى زعيمَ لصوصٍ؟!! ألم يفعل شرًا هذا مقداره؟!! ألم يطرده سيّدهُ بسبب شرهِ وسوء تصرفه؟!! ولكن لأنه أسلّم ذاتَهُ بشجاعةٍ لجهاداتٍ عظيمة بإرادة ورغبةٍ حارَّة، فإننا نعلمُ جميعًا إلى أي مقياس من الفضيلة وصلَ، حتى إنه وبحسب كاتب سيرته فإنه يؤكد أنه قد أحصي مع عبيد الله المختارين».

وقد قيل فيه بالحقّ أن قَلبَهُ، أي قلب، أبينا البار موسى أصبح مسكنًا طاهرًا للرُّوح القُدس كما يؤكد مرنم الكنيسة قائلًا: « لقد تلألأت بالعمل والثاوريا أيها البارّ الكليّ الغبطة فأصبح قلبك مسكنًا للرُّوح القُدس أيها المغبوط».

وقد نجح أبينا البارّ موسى وذلك بسبب النعمة الإلهية من جهةٍ، ومن الجهة الأخرى بسبب محبته الكبيرة وإرادته الحرَّة المستقلة وعزمه الثابت في قرارهِ. ولنسمع ما يقوله **أب الكنيسة العظيم القديس غريغوريوس النيصي** بخصوص موضوع المشيئة وأهميتها، إذ يقول: «إن المشيئة والإرادة لا يستطيع أحد أن يستعبدها أو يخضعها لأن لها قوةٌ وهذه القوة توجد في حرية عقولنا وتفكيرنا». وهذا يعني أنَّنا لا نستطيع أن نفكر مطلقًا أنَّ الله هو سبب الشرّ أو أنَّهُ **علّة خطيئة الانسان**. **فالله** لا يجربنا فهو نبع كل صلاح وخير ونبعُ كل موهبة كاملة كما يعلّم **القديس يعقوب أخو الرب** قائلًا: «لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ». (يعقوب ١: ١٣-١٤).

تَعرِضُ لنا **كنيستنا المقدسة** أبينا البار موسى ليس فقط كمثال للتوبة لكي نقتدي نحن به، بل أيضًا مثالًا لقوَّة الإرادة أي المشيئة حتى نستطيع أن نرتفع عن الخطايا ونمارس العفة والامساك وضبط أهوائنا عن طريق الصوم والصلاة وأيضًا عن طريق تحويل أفكارنا نحو ما يفوق العقل والقول.

ونتضرع إلى من أُحصيَ مع جوق القديسين **وبشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم** أن يتشفعوا إلى **المسيح إلهنا** لكي يمنحنا الرحمة العظمى **وتجديد نفوسنا وأجسادنا**. **آمين**

الداعي لكم بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

القديس الجديد
كالينيكوس مطران إذيسا

في اجتماعه في 23 حزيران 2020، أضاف مجمع كنيسة القسطنطينية **كالينيكوس** أسقف إذيسا، بيللا وألموبيا في اليونان إلى سنكسار القديسين.

وُلد القديس في 1919، سيم راهبًا في 1957 ثم كاهنًا في السنة نفسها، في 1967 سيم مطرانًا، رقد في 8 آب 1984. في قرار إعلان **قداسته** تمّ تحديد عيده في الثامن من آب.

بعض الكلمات عنه لإبنه الروحي الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس الذي عاش إلى جانبه خمس عشرة سنة، كان فيها واعظًا في الأبرشية.

كان **المتروبوليت كالينيكوس** أُسقفًا زاهدًا، وشخصيَّة كنسيَّة عظيمة، وقائدًا مباركًا وجذابًا، ورجلًا أمينًا شفافًا، عاش اللاهوت ممارسةً في حياته. كرئيس كهنة مصلوب ومُقام، تخلّى عن نفسه من أجل قطيعه وضحى بنفسه من أجل مجد الله. بحبه النبيل، أعطى يقين الحياة الحقيقية. وإذ تجلّى، انتصر على الموت وصار زينة **لكنيسة المسيح**.

فكره الكنسي، روحه الزاهدة، حماسته التبشيرية، إخلاصه لله والكنيسة، كلامه المتجدِّد ووعظه، خدمته الرعائية بأكملها التي قضاها "بخوف ورعدة"، محبته لله وللآخرين، الطريقة التي واجه بها مرضه، وتسليمه الكامل لنفسه إلى العناية الإلهية، كل هذه أثارت إعجابنا. الكلمات التي قالها قبل وفاته بقليل، «**أنا أسقف خاطئ، لكني أحب الله والكنيسة**» تُظهر حالته الروحية.

لقد كان أُسقفًا قِدِّيسًا اقتنى كل معايير وشروط القداسة. يبقى موجودًا كما على قيد الحياة حتى بعد وفاته. يشهد العديد من الأساقفة والكهنة والعلمانيين على قداسته. **المعجزات التي جرت بصلاته من إخراج شياطين وتدخلاته العجيبة في علاج المرضى توضح أن الله مجّده.**

كان **المتروبوليت كالينيكوس** مطران إديسا، بيلا وألموبيا شخصية مقدسة عاشت حياة قداسة وكان له نهاية مقدسة، نافس آباء الصحراء والنساك في نسكه وحبه لله. طوال حياته، حقق انتصارات عظيمة لمجد اسم الله وظهر، كما يعني اسمه، شهيدًا منتصرًا. شهادات كل الذين عرفوه تقول بأنه كان رئيس كهنة مُبدعًا ينجز بهدوء أعمالًا رائعة ومهمة، ويبقيها مخفية كما يخفي نفسه.

إعداد أسرة التراث الأرثوذكسي

تمامًا كالنساء اللّاتي أختبرن آلام الولادة، وصرن أمهات، ارتبطن إلى الأبد بأطفالهن الذين ولدوهن، آيا كان المكان الذي يتواجدون فيه، هكذا أيضًا كان **بولس الرسول** على الدوام مُرتبطًا بشدَّة بتلاميذه – بل أكثر أرتباطًا منهن – ولدرجة كبيرة جدًا، لأن محبة الأطفال الروحيين تكون أشدّ من محبة الأطفال الطبيعيين.

إذ أنَّ **بولس** الذي وَلَدَهُم **جازَ آلام شديدة**، ليس مرَّة واحدة بل مرتين أختبر نفس الأوجاع فصاح قائلًا: « يَا أَوْلَادِي ٱلَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا (**من جديد**) إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غل ٤: ١٩).

بالرغم من أنَّ أي امرأة لا يمكنها أبدًا أن تتحمَّل هذا، ولا أن تجوز آلام المخاض مرة أخرى، إلَّا أنَّ **بولس** امتثل لهذا الأمر، الأمر الذي لا يحدث مُطلقًا في الطبيعة – فأي امرأة تأخذ في داخلها مرَّة أخرى أولئك الذين ولدتهم، ولمرة ثانية تنجو من أوجاع الولادة المُرَّة بنفس الأطفال.

أراد **بولس** أن يحثهم، لهذا قال: «**أنتم الذي أتمخض بكم من جديد**»، وكأنه يقول: «**تأسفوا وأشفقوا عليّ، لم يحدث قط أن طفلًا أجهَد رحم أمه مرة ثانية، الأمر الذي تجبروني على تحمله**».

الآلام الجسديَّة تكون لفترة محدَّدة ثم تتوقَّف، وذلك عندما ينزلق الطفل خارج الرَّحم. أما الولادة الروحية فعلى العكس تستغرق شهورًا كاملة. **بولس** حَبلَ مرات عديدة لمدة عام كامل ولم يلد أولئك الذين حبل بهم. في الولادة الجسدية، نجد أنَّ الألم ألم الجسد، أما في الولادة الروحيَّة نجد أن الآلام لا تُعذب الرحم، بل **تمزق قوة النفس ذاتها تمزيقًا**.

ولكي تتعلمون أن هذه الأتعاب أكثر حدَّة. أتسائل: «**من صلّى من قَبل بدافع عطفه على خلاص أولاده الذين ولدهم بشأن استعداده أن يتحمل الجحيم من أجلهم؟**» إلَّا أنَّ **بولس** لم يكتفي فقط بطلب ذلك (**تحمل الجحيم**)، بل صَلّى أن يكون **مَحرومًا من المسيح** لكي يجعل من اليهود أولاده، ولم يتوقف إطلاقًا عن التألم من أجلهم. ولكن نظرًا لأن هذه التَّمنيات لم تتحقَّق، توجع وقال: «إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ» (رو٩: ٢)، وهنا أيضًا قال: «يَا أَوْلَادِي ٱلَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غل ٤: ١٩).

أي بركة أعظم من الممكن أن يجلبها هذا الرَّحم أكثر من كونه يلد أولادًا يقتنون **المسيح** في داخلهم؟

أي رحم خصيب مثل هذا الرَّحم، الذي أعاد ولادة العالم أجمع؟

أي رحم أكثر قُدرة من هذا الرَّحم الذي بإمكانه أن يأخذ المولودين من قَبل، والكبار، مرة أخرى داخله – عندما يسقطون مثل السقط (بلا إكتمال النمو) – ويعيد تشكيلهم بالكامل من فوق؟

هذا مستحيل في الولادة الطبيعية.

لماذا لم يقل **بولس الرسول** «**يا أولادي الذين أَلِدهم من جديد**»، بدلاً من قوله: «**يا أولادي الذين أتمخض بكم من جديد**»؟ حقًا لقد استخدم تعبير «يلد» في موضع آخر: «لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ» (١كو٤: ١٥)، لأنه هناك أراد فقط أن يُظهر العلاقة العائلية (البُنُوَّة)، أما هنا فقد رغب في تصوير **التعب والمخاض**.

ولماذا يدعو أولئك الذين لم يولدوا بعد: **أولاده؟** لإنه إن كان يتمخض بهم فهذا لأن الولادة لم تتم بعد، فما غرضه إذن من دعوتهم أولاده؟ لكي نتعلم أن آلامه الحاضرة ليست هي المرة الأولى التي يجوز فيها آلام الولادة، كان هذا الأمر كافٍ جدًا لكي يستحثهم ويحركهم: إذ إنني قد صرت أبًا لكم مرَّة من قبل، وبكل صبر **امتثلت للأوجاع** التي يجب عليَّ ٱحتمالها حتى ألدكم، **لتصيروا أولادي للمرة الأولى والأخيرة**. فكيف تجعلونني أجتاز آلام الولادة مرة ثانية؟! الآلام التي جزتها لكي أجعلكم أولادي كانت كافية المرة الأولى، **لماذا تعذبوني مرة أخرى بالأوجاع؟** إذ أنَّ تعثّر المؤمنين **تَسبَّب له في آلام أكثر بكثير من أولئك الناس الذين لم يؤمنوا بعد**. كان أمرًا غير مُحتمل بالنسبة له أن يرى أولئك الذين ٱشتركوا في أسرار هكذا عظيمة قد **ٱرتدوا إلى الإثم**.

لهذا السبب كان يصرخ وينوح – بشكل أكثر مرارة وانفعال من أي امرأة – قائلًا: « يَا أَوْلَادِي ٱلَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غل ٤: ١٩).

قال هذا مُريدًا **أن يثبّت الشجاعة ويغرِّس المخافة في نفس الوقت**. بإظهاره لهم أنَّ المسيح لم يتصوّر فيهم بعد، ومن ثم يغرس فيهم الحزن والمخافة. ومن الجانب الآخر، يكشف لهم أنه من الممكن أن يُصوّر المسيح ذاته فيهم، وبالتالي **أعطاهم الشجاعة** مرة أخرى. إذ أنَّ بقوله: «إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ» كان يُظهر كِلَا الأمرين، أنَّ المسيح لم يتصور فيهم بعد، وأنه من الممكن أن يحقِّق ذلك فيهم، لأنه لو كان الأمر غير ممكنًا لكان قوله هذا بلا غرض، منعشًا إياهم بآمال كاذبة.

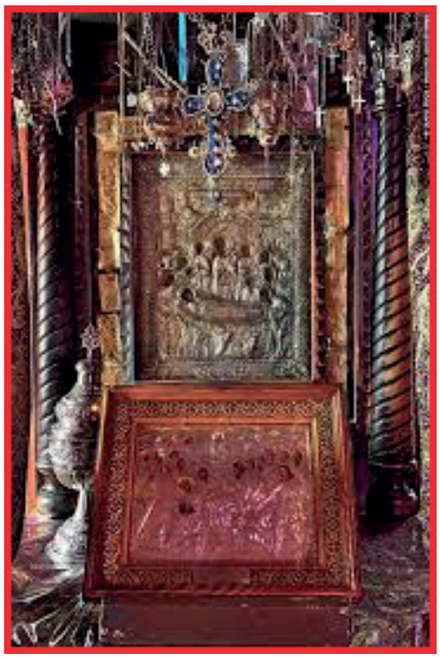

ايتها البتول، إنَّكِ تشفين أمراض نفوسنا واوجاع اجسادنا فلذلك نُمجِّدك ايتها الممتلئة نعمة.

والدة الإله الكليّة القداسة

تشفي شاب مشلول بعد حادث طرق مُروِّع بواسطة الطيب (الميرون) المُقدَّس الذي ينبع من أيقونتها العجائبيَّة في دير ماليقي العامر للرُّوم الأرثوذكس في اليونان

يورغوس مَانداساس ڤلاغوس ، **القاطن في شارع كيبرو ٤ ، چليكا نيرا، أَيْچِيًّا براسكيڤي – أثينا**. يروي لنا (أي إلى رئيسة دير العذراء ماليقي) ما يلي:

«عند عودتنا (عمّتي وابنتيّها وانا) من بلدة **سونيو** والتي تبعُد نحو ٧٠ كم من **العاصمة أثينا** ، كانت عمّتي تقود سيارتها، وفي لحظة ما ونحنُ في طريقنا الى **أثينا**، حدثَ شيئٌ غريبٌ ومفاجيء في السيارة،

أرغَمَ عمّتي بالضغط على الفرامل بشكلٍ سريع لتخفيف السرعة. كانت خلفنا سيارة تسير بسرعةٍ كبيرة، ولسوء الحظّ، تعرّضنا لحادث طُرق مُرَوِّع عند المنعطف إذ صدمتنا هذه السيارة صدمةً كبيرة من الخلف، كانت الصدمة عنيفة وقويّة جدًا، فسقطت سيارتنا داخل جُرفٍ عميق نحو خمسون مترًا إلى أسفل. ممّا ادّى الى **وفاة عمّتي وابنتيها على الفور**. أنا وحدي نجيتُ، ولكنّني لم أشعر من الجزء الأوسط من جسمي وحتَّى القَدمَين بأيِّ شيءٍ، فقد كنتُ مشلولًا بالتمام.

إنَّ الشخص الذي ضربنا بسيارته من الخلف، كان انسانًا مسيحيًّا تقيًّا، وكان غنيًّا جدًّا، فقال لي: « **يا بُنيَّ لا أريدُ أن تعيش مشلولًا كُل أيام حياتك، سوفَ أُعطيكَ كُل مبلغٍ تحتاجه، وما تُريدُه، حتى الذَهاب الى خارج البلاد، لاستعادة صحتكَ كما كانت**».

ذهبتُ لتلقّي العلاج لدى أَشْهَرِ الأطباء المختصين في خارج البلاد، ولكن لم يستطع أي أحد من تقديم أيّة مساعدة لي بالمرّة. وذلك بسبب تعرُّضي لإصابات بليغة وجسيمة في العمود الفقري.

لقد مرَّ أكثر من ستة عشرَ شهرًا ، كان خلالها جميع الأطباء وأفراد عائلتي **في حالةٍ من اليأس والقنوط** بسبب عدم استطاعتهم تقديم أيّ مساعدة لي.

الشخص الوحيد الذي لم ييأس هو أنا. رغم أنني كنتُ أُعاني من آلامٍ مُبرِحَة وانا فوق سريري، تذكَّرتُ: «**الطِّيب (الميرون) المقدَّس للعذراء والدة الإله في ديرها العامر ماليقي الذي يفيض من أيقونتها العجائبيَّة**»، عندما زرتُ الدير وانا طالبٌ في المدرسة الثانويَّة ورأيتُ هذه الأيقونة بأُمِّ عينيّ.

في إحدى الأيام أتت والدي لزيارتي وكانت بقربي، فطلبتُ منها، قائلًا: «أريد منك يا أُمِّي أن تؤدي لي معروفًا، أن تذهبي لزيارة دير ماليقي للعذراء مريم، لتُحْضِرِي لي «الميرون المُقَدَّس الذي يفيض من أيقونتها العجائبيَّة».لأدهن بها جبيني وجسمي بشكل صليبٍ، لأنني في حالةٍ هكذا صعبة، فليس لي **إلَّا معجزة لكي تُنقذني**.

بعاطفةٍ جيّاشةٍ، وفرحٍ كبير، أَحْضَرَت لي أُمِّي **هذه الهديّة الإلهيَّة**. استلمت بإيمانٍ صادقٍ، وتوبة عميقة، وبتقديسٍ كبير، **هذا الميرون المقدَّس**، الذي رشمته على جبيني وجسمي بشكل صليبٍ يوميًا، وكنتُ أطلب إليها متضرعًا: «**أيتها الكليّة القداسة ليس لي مالٌ ولا ذَهَبٌ لأقدمه لَكِ، ساعِديني أيتها الكليّة القداسة لأستطيع أن أمشي**

ثانيةً، وسوفَ أَعِدُكِ بأنّي سأصعد سيرًا على الأقدام كُل الطريقِ من بلدة أَستروس لغاية ديرك المقدّس». وهذا الميرون المقدَّس، فإنَّه لن يُخيّب أملي، فالحُزن يمتلكني، وعينيَّ تذرف الدموع باستمرار .

ومنذ اليوم التالي شعرتُ بالتحسُّن، بدأت اسير خطواتٍ أولى وبسيطة، وبعد مدّة زمنيّة تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر، استعدت صحتي بشكلٍ كامل.

أنا الآن في صحة تامَّةٍ، وقمتُ بتتميم النذر الذي نذرته، صعدتُ مشيًا على الأقدام لمدّة سبع ساعات من بلدة أَستروس لغاية الدير المقدّس وهي طريقٌ جبليّة ملتوية يبلغ طولها ٢٦ كم، وذلك لتقديم الصلاة والخشوع والاعتراف والشُّكر والعرفان للقديسة والدة الإله الدَّائمة البتولية مريم، وقد مشيتُ هذه الطريق صعودًا في أيام الصيف الحارّ، ولم اتعب ولم أعرق أبدًا في سيري إلى الدير.

كيفَ، ولا أخطو على الأرض وأنا فَرِحٌ والامتنان ينتابني نحو الكليّة القداسة، التي أنهضتني من فراشي، الذي كان محكومًا عليَّ لأن أبقى مطروحًا عليه كُل أيام حياتي.

أُقدِم خالص شكري العميق، وبوعدي الأمين الصادق لوالدة الإله، أنَّني لم ولن أبتعد عن الحضن الحنون لإمّنا الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة ، لأنّني كنت فيما مضَى، شابًا بعيدًا عن الكنيسة. ومن خلال هذا الإختبار الصعب الذي اختبرته في حياتي سأعود إلى أحضان الكنيسة، وسأكون شخصًا مسيحيًّا وَرِعًا. وذلك بشفاعات والدة الإله القديسة والدة الإله الكليَّة القداسة مريم. التي منحتني الشفاء الجسدي والروحي معًا، فلا تتخلّي عنّي يا نقيَّة كُل أيام حياتي. آمين

(من كتاب عجائب عذراء ماليقي).

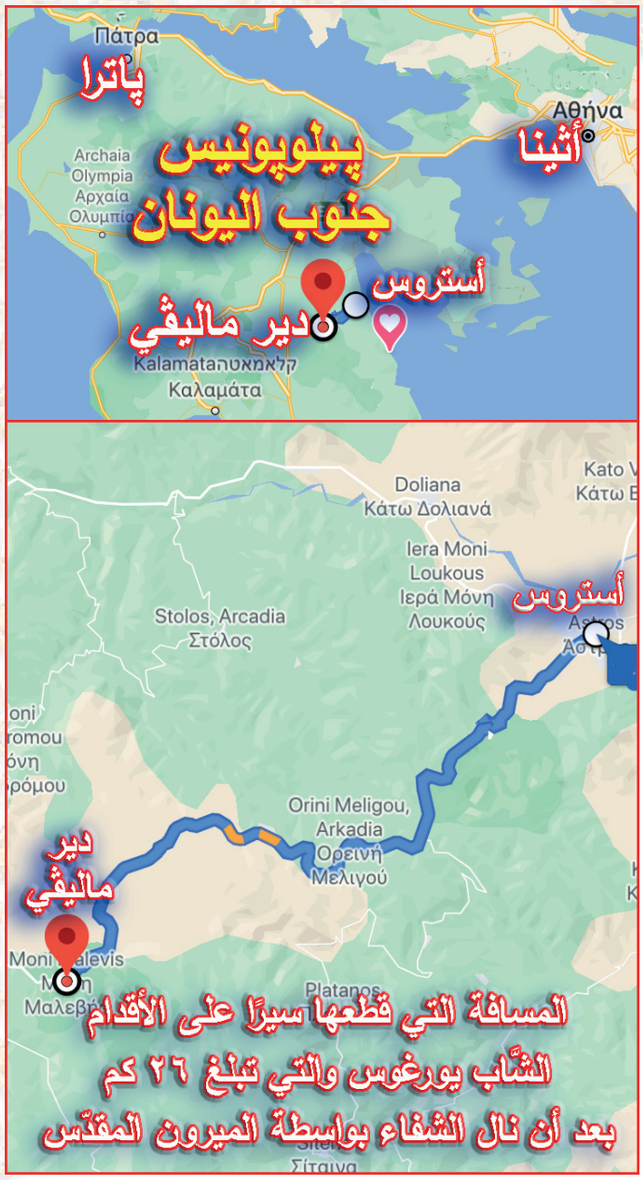

قتل الأهواء – الشيخ موسى الأثوسي

إن المسيحيين الذين يَسعُون مجاهدين ليسوا مغفلين، ولا هم ساذجين، تبسيطيين، سطحيين، ضحلين، مكتئبين، غريبي الأطوار، ولا تائهين. لو كانوا كذلك لما كانوا مسيحيين حقيقيين. المسيحيون المجاهدون متفائلون فرحون صادقون مشرقون ومتواضعون. نقطة البداية للتحسين الذاتي لا تتمركز على الإطلاق حول الذَّات. إن شعوري بخطيئتي يجعلني نادمًا لا خائفًا ولا غاضبًا.

الاقتناع بأني قادر على التغيّر وأنني خاطئ كبير، لا ينبغي أن يكون تمنيات ولا تواضعًا زائفًا، بل على الأكيد كلمات وأعمالًا دقيقة وحازمة. إن اكتشاف محبة الله الصالح غير المتناهية وعصياني وارتدادي وتغرّبي يعطيني دموعًا حارَّة عن ندامة أصيلة.

إن محبة الله لنا تحرّكني وتقودني إلى التوبة، تُقلقِلني وتستعيدني. إن نقطة البداية هي اعترافي بخطيئتي. هذا الاعتراف الصادق سوف يحمل إليّ الندامة من الله ما يجعل نفسي تكره ما أحبَّت وتحبّ كل صلاح كانت قد غفلَت عنه.

سُئل مرة أحد الشيوخ الأثوسيين: ما هو الجبل المقدّس؟ فأجاب: «عندنا أناس كثيرون هنا في طور التوبة. أو بالأحرى هنا كلنا توّابون». شيخ آخر قال: « يلبس الراهب التوبة. محبة الله تأكله فيحيا في التوبة». هذه الكلمات الأخيرة مهمة جدًا. التوبة ليست وضعية خاملة نندب فيها مصيرنا ونلعن حظّنا.

بالمقابل، بحسب القديس إسحق السرياني، إن القلب المشتعل بمحبة الله، والناس الآخرين وكل الخليقة، هو قلب الذي يتوبون إذ يحتوي شعلة المحبة المحترقة وبالتالي يحاولون أن يعوّضوا الوقت الذي أضاعوه في الخطيئة فيندبون معاصيهم. إنهم لا يهتمّون ولا يقلقون على أنفسهم، ولا على كيف أن شخصًا رائعًا استطاع أن يسبب كل هذه البلبلة في الأمور، لأن هذا يدلّ على الكثير من الغرور بالذَّات. أنت لا تستطيع أن تقتني محبّة الله إن لم تكن محبًّا للآخرين. هذه المحبة تجعلني حليمًا، مُسامحًا، متعاطفًا، كريمًا، مؤانسًا وطيّبًا مع الآخرين، لا قاسيًا، ديانًا، منتقدًا عنيفًا، عابسًا، أو متزمتًا.

إمرأة متسربلة بالشمس

القديس ميثوديوس الأولمبي

(إستشهد عام ٣١١م)

« وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.» (رؤ١٢: ١-٦).

إن **المرأة الملتحفة بالشمس**، التي تظهر في السماء، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا والقمر تحت قدميها، تلك المرأة التي تصرخ من ألم المُخاض، بحسب التفسير الدقيق هي **أُمّنا** – بصفتها قُدرة في حد ذاتها مميزة عن أبنائها – تلك التي سماها **الأنبياء** في الرؤيا التي رأوها عن الأزمنة الآتية تارة **أورشليم**، وتارة **العروس**، وتارة **جبل صهيون**، وتارة **هيكل وخيمة الله**، فهي القُدرة التي تعطي الإستنارة بحسب قول **النبي إشعيا**، حين هتف **الرُّوح القُدس** بصوته: « قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ.«ارْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي.» (إش٦٠: ١-٤).

إنها **الكنيسة** التي يأتي إليها أبنائها بكل سرعة، ويسرعون إليها من جميع الأطراف **بعد القيامة**. إنها تبتهج بآستقبالها **النور** الذي لا يتضاءل، وتتغطّى بسطوع **الكلمة** (اللوغوس) وكأنه رداء يلفها، فأي زينة أخرى أكثر عظمة وكرامة من اللائق أن تُزين بها الملكة لكي تُزفَّ كعروس إلى الرَّب، إذ أنها قد تقبلت كِسَاءَ النور، ودُعيت من قِبَلِ **الآب**.

لنتأمل هذه **المرأة الرائعة، المزينة زينة العذارى للعرس، فإن جمالها الظاهر الذي لا شائبة فيه يُشعّ كاملًا وثابتًا**، وليس هناك أنوار لا تضاهيها سطوعها، لأن النُّور نفسه هو الذي يرتديها كالجلباب، وبمثابة حجارة كريمة فإن النجوم المتلألئة هي التي تحملها جبهتها على سبيل الزينة. وما هو رداء لنا، فإنَّ **النُّور** هو رداء لها. وما هو لنا الذهب والحجارة الساطعة، فإن النجوم هي لها، لكن هذه النجوم ليست كالنجوم المزروعة في الفضاء السماوي، بل هي أسطع وأكثر تألُّقًا، حتى إن نجومنا ليست سوى صور ونُسَخ.

وعبارة «القمر تحت رجليها» ترمز إلى **إيمان المطهَّرين من الفساد بتجديد المعمودية**، لأن ضوء القمر يبدو أنه يغمرنا كالماء الفاتر، وأن كل ما هو رطب يتعلق بالقمر. **فالكنيسة** إذن ترتكز – برمز القمر – على إيماننا وفعل التبنِّي، إلى أن يدخل ملؤ الأمم (رو ١١)، فهي إمرأة في مخاض تحمل الناس **الطبيعيين** وتلدهم كأناس **روحيين**، وهي في ذلك **أمّ** بلا شك. وكما أن المرأة حين تحصل على الزرع الذكري، من دون أن يكون له شكل، تلد، بعد انقضاء الوقت، كائنًا بشريًا كاملًا، هكذا أيضًا **الكنيسة** لا تنقطع عن الحبل في أحشائها، بالذين يلتجأون إلى **الكلمة** (اللوغوس)، وتكوّنهم وتصوغهم على صورة **المسيح** ومثاله، لتجعل منهم، بعد انقضاء الأيام، مواطنين لتلك الأبديات الطوباوية. لذلك من واجبها أن تُشْرف على **غسل المعمودية**، بصفتها **أم** الذين اغتسلوا فيها. وهكذا تسمى الوظيفة التي تقوم بها في هذا الغسل «قمرًا»، لأن الذين يُجدِّدون فيها ويولدون ثانية يضيئون بضوء حديث أي بضوء جديد. وهذا ما يجعلهم يُسَمُّون أيضًا «المستنيرين الجُدُد».

قد يعترض البعض على تلك الأقوال ويسأل: «كيف يكون هذا الشرح موافقًا لفكر الكتاب المقدس، إذ أنَّ سفر الرؤيا يوضح **أنَّ الكنيسة** تلد ولدًا ذكرًا، بينما الشَّرح نَسَبَ الحمل والمخاض إلى أولئك الذين يغتسلون بالمعمودية؟ سنجيب إذًا: هيا أيها الممحاك، لأنك أنت أيضًا لا تقدر أن تثبت أن الولد هو **المسيح** نفسه، لأنَّ سرّ تجسد الكلمة قد تمَّ قبل سفر الرؤيا بكثير، وإن أقوال **يوحنا الإنجيلي** تعني الحاضر والمستقبل. هذا وإنّ المسيح – حين حُبل به منذ عهد بعيد – لم يُخطف من ساعة الولادة إلى عرش **الله** خوفًا من **إصابات الحيَّة**. بل لهذا وُلِدَ، ونزل بذاته من عرش **الآب**، لكي يمكث ويصرع **التنين** الذي اعتدى على الجسد. فأنت مرغم على التسليم بأن **الكنيسة** هي التي تحبل وتشتاق إلى ولد، وبأنها تلد المُفتدين، كما ورد على لسان الرُّوح القُدس في فقرة من سفر إشعيا: «قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا. مَنْ سَمِعَ مِثْلَ هذَا؟ مَنْ رَأَى مِثْلَ هذِهِ؟ هَلْ تُمْخَضُ بِلاَدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، أَوْ تُولَدُ أُمَّةٌ دَفْعَةً وَاحِدَةً؟ فَقَدْ مَخَضَتْ صِهْيَوْنُ، بَلْ وَلَدَتْ بَنِيهَا! » (إش ٦٦:٧-٨). مِمَّن أفلتت، **صهيون الروحيَّة**، إن لم يكن حتمًا **من التنين**، لتلد شعب الرجولة، القادر على التخلِّي عن **الأهواء المخنثة، وعن الإنحلال**، ولتذهب نحو وحدة **الله** وتتخذ طبع الرجال عن طريق الورع.

فالكنيسة هنا تلد الولد الذكر، وذلك لأن المستنيرين ينالون حقًّا ختم **يسوع** وصفاته الرجولية، فإن شبه الكلمة مطبوع فيهم، ويولد فيهم بواسطة المعرفة الحقيقية والإيمان الحقيقي، ولذلك في كل واحد منهم تتم **ولادة المسيح بشكل روحي**. هكذا تتمخض الكنيسة حتى يتصور المسيح فينا. « يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غلاطية ٤:٩)، لكي يولد كل واحد من القديسين بصفته مسيحًا، باشتراكه في المسيح، بحسب ما ورد في فقرة من الكتاب المقدس: «لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي» (مز ١٠٤:١٥)، وهذا يعني أن أولئك الذين **أعتمدوا في المسيح** أصبحوا مُسحاء بشركة الرُّوح القُدس، **والكنيسة** هنا تساهم في استنارتهم وتحويلهم إلى صورة **الكلمة** (اللوغوس). هذا وأن تعليم **بولس الرسول** يؤيد ذلك بوضوح: « بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ،» (أف٣:١٤-١٧). إذ أنه من الضروري، أن يرسم كلمة الحق في النفوس التي تعيش ولادة جديدة سمته وإشارته.

أمَّا **التنين العظيم الأحمر**، ذلك **الوحش المراوغ والمتنوع الوجوه إلى أبعد حد، برؤوسه السبعة وقرونه، وكاسح ثلث الكواكب، والمترصد ليبتلع ولد المرأة التي توشك أن تلد، هو إبليس الذي ينصب فخاخه** لينال **من المعمدين الذين نالوا النور**، **ويفتك بصورة المسيح وصفاته الواضحة فيهم**، تلك العلامة وتلك الإستنارة اللتين ولدهما **الكلمة** فيهم. لكنه أخفق وفاتته الغنيمة، لأن المولودين جديدًا خُطفوا إلى الأعالي بالقرب من عرش **الله**، وهذا يعني أن فكر النفوس المجدَّدة رُفع عاليًا، حول الكرسي الإلهي وقاعدة الحقّ التي لا تُزعزع: فإن ذلك الفكر يتعلم أن ينظر إلى أمور العَلِّي وأن يتصورها، لكيلا ينقاد **لخداع التنين الذي يضغط ليجذبها نحو الأسفل**، لأنه لا يحقّ له أن يلاشي الذين يرفعون رؤوسهم وأنظارهم إلى السماء. أما الكواكب التي يسلبها بطرف ذنبه ويُلقيها إلى الأرض **فهي زمرات الهراطقة**.

فالتي ولدت ولا تزال تُوَلِّد **في قلوب المؤمنين الكلمة المذكَّر**، والتي وصلت إلى البرية من دون أن يُنزل بها **حنقُ الوحش** شائبة وضررًا، **هي أمَّنا الكنيسة**. والبرّية التي ذهبت إليها، حيث حصلت على القوت مدّة ١٢٦٠ يومًا، هي حقًّا البرية التي لا ينبت فيها **أي شرّ**، القاحلة من كل **جرثومة فساد**، والتي هي منطقة صعبة المنال للجميع، ولكن **القديسين** يجدون فيها ثمارًا رائعة وخليطًا رائعًا ونباتًا رائعًا وطرقًا رائعة، وهي تفيض بالحكمة، وتتفتح فيها الحياة. إنها حقًّا منطقة الفضيلة، بما فيها من سحر الأشجار ومن سحر النسيم. هنا تستيقظ ريح الشمال وتهب ريح الجنوب فتقطر أطيابها (نش ٤).

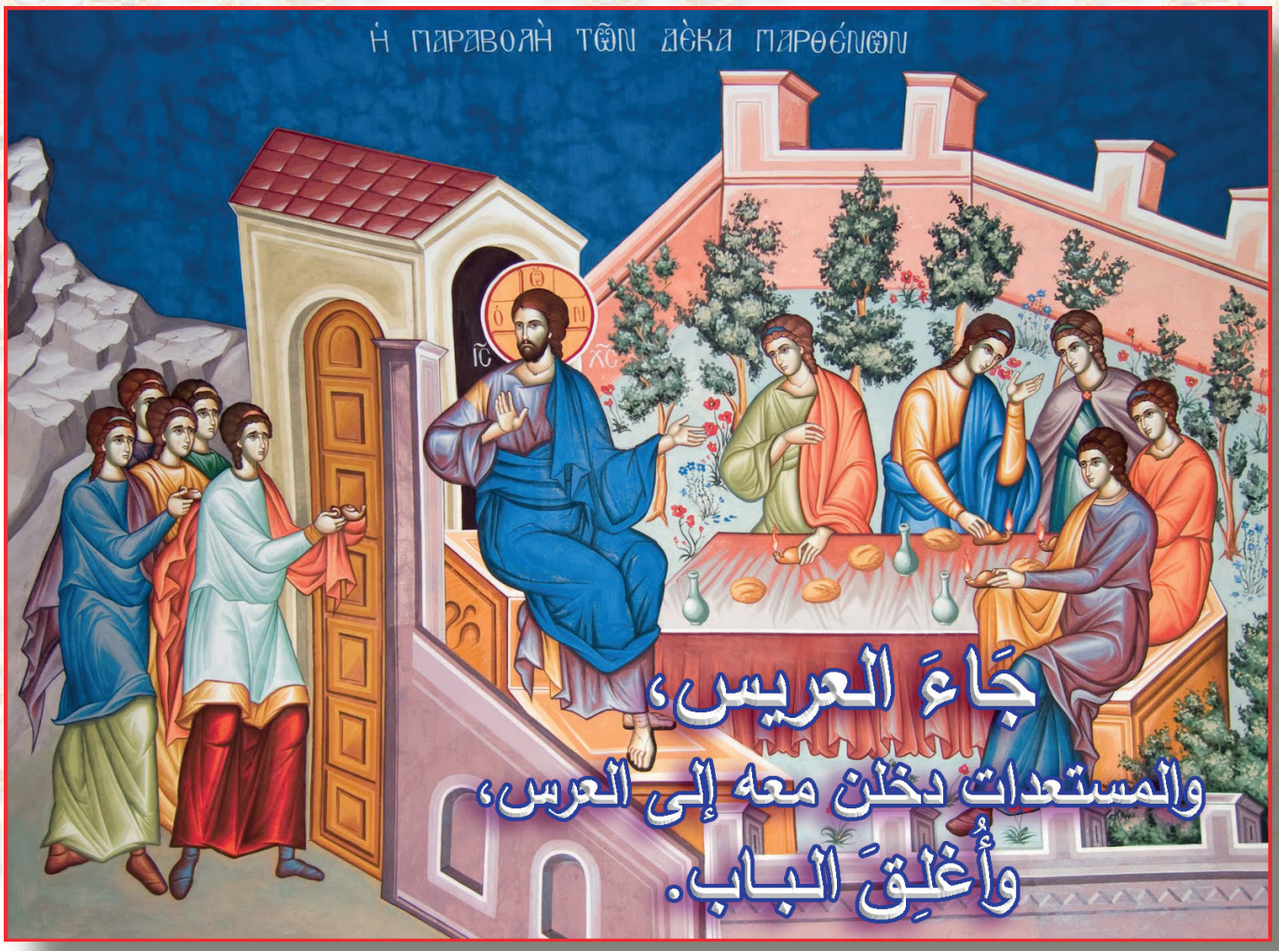

بناء البُرج

بناء البرج على الصخرة والباب بقلم هرماس الراعي.

(شقيق البابا بيوس الأوَّل الأرثُوذكسي أُسقف روما) – ١٤٠م

وفي وسط السهل اراني **صخرة كبيرة بيضاء** كانت تقوم مرتفعة، وكانت اعلى من الجبال ومربعة، ومن الوِسْعِ بحيث يمكنها أن تحوي العالم بأسره، وكانت هذه الصخرة قديمة وفيها باب محفور، ويبدو ان الباب كان حديث الحفر، وكانت تسطع اكثر من الشمس وكنت اعجب لضيائها. وكانت تقف حول الباب **اثنتا عشرة عذارء**، وكانت الأربع الواقفات عند الزوايا اجملهن، لكن الاخريات كُنَّ ايضًا جميلات ... كن يرتدين اقمصة من كتان بزنار جميل، ويظهرن اكتافهن اليمنى كما لو كنّ يتأهبن لرفع حملٍ ثقيل، وكنَّ واقفات مستعدات وهن يطفحن فرحًا ومرحًا.

رأيتُ **ستة رجال** مُقْبِلين، كانوا طويلي القامة مَجيدين ومتشابهي المنظر واستدعوا جماعة من رجال. وكان هؤلاء المقبلون طويلي القامة مشرقي الطلعة اقوياء وقد امرهم **الرجال الستة** على **بناء البرج** على الصخرة ... واستدعى **الرجال الستة العذارى** وطلبوا اليهم ان يهتممن بكل الاحجار التي تأتي لبناء البرج، وان يمررن من الباب ويناولنها للرجال الذين سيتولون بناء البرج .....

فقلت **لملاك التوبة**: «فَسِّر لي قبل كل شيء يا سيدي معنى الصخرة والباب»،

فقال: «هذه الصخرة وهذا الباب هما **ابن الله**».

قلت: «كيف ذلك يا سيِّدي، فالصخرة قديمة والباب جديد؟»،

فقال: «لقد وُلِدَ ابن **الله** قبل جميع المخلوقات وكان مستشارًا لأبيه في الخلق (أم ٨)، ولذلك فالصخرة قديمة».

قلت: «ولماذا الباب جديد يا سيدي؟»،

فقال: «لأنه ظهر في تمام الازمنة وهي آخر الأيام، وقد صنع الباب حديثًا لكي يدخل فيه إلى ملكوت **الله** جميع الذين يخلصون»،

وقال: «هل لاحظت ان الأحجار التي مرّت من الباب قد استعملت في بناء البرج، وانَّ التي لم تَمرّ استُبعِدَت واعِيدَت إلى مكانها القديم؟»

فقلت: «لاحظت ذلك يا سيِّدي».

فقال: «هكذا لا يدخل احد ملكوت **الله** ان لم يحمل اسمه القدوس. إذا اردت أن تدخل مدينة وكانت هذه المدينة محاطة باسوار وليس لها

إلَّا باب واحد، أيمكنك ان تدخل المدينة من غير هذا الباب؟».

قلتُ: «كيف يمكنني ان ادخلها بكيفية اخرى يا سيِّدي؟»

قال: «كما انك لا تستطيع ان تدخلها إلَّا من بابها الوحيد، كذلك لا يستطيع انسان أن يدخل ملكوت الله إلَّا باسم **ابنه الحبيب**».

وقال: «هل رأيت الجموع التي تبني البرج؟».

قلتُ: « رأيتها يا سيِّدي».

قال: «هؤلاء جميعًا هم ملائكة مجيدون، بواسطتهم أحيط **ابن الله** كما بسور، والباب هو **ابن الله**. انه المدخل الوحيد الذي يؤدي إلى **الرَّب**، فلن يستطيع أحد إذن ان يصل اليه ان لم يمرّ بابنه» (يو ١٤:٦).

قال: «هل لاحظت الرجال الستة، وفي وسطهم الرجل المجيد الطويل القامة، الذي طاف حول البرج واستبعد من البناء بعض الأحجار غير الصالحة؟».

قلت «رأيتهم يا سيِّدي»،

فقال: «هذا الرجل المجيد هو **ابن الله**، **والستة الآخرون هم الملائكة الأمجاد**، الذي يؤلفون موكبه عن يمينه وعن يساره، بدونه لا يقترب احد من هؤلاء الملائكة الأمجاد من الله، ولن يدخل أحد ملكوت الله ما لم يُدعُ باسمه» (يو ٣:٥).

فقلتُ: «وماذا يمثل البرج؟».

فأجاب: «هذا البرج هو **الكنيسة**».

« وهؤلاء العذارى من هنّ؟».

«انهُنَّ ارواح قدوسة، لن يستطيع احد أن يدخل ملكوت الله ان لم تُلبِسْهُ العذارى وشاحهن الخاص. إن أنت حملت الأسم بدون ان تلبس فضيلة فعبثًا تحمل هذا الأسم. ان الأحجار التي رأيتها ٱسْتُبعِدَت هم الناس الذين حملوا الاسم دون أن يتوشحوا بثياب العذارى».

فقلت: « وما هي ثيابهن يا سيِّدي؟».

قال: «انَّ اسمهُنَّ هو ثوبهنّ. وعلى من يحمل اسم **ابن الله** عليه ايضًا ان يحمل اسماءهن لأن الابن نفسه يحمل اسم هؤلاء العذارى. كل الأحجار التي رأيتها دخلت في بناء البرج ومكثت فيه هم الناس الذين توشحوا بفضيلة العذارى. وكما أن البرج لا يُؤلِّف إلَّا حجرًا واحدًا مع الصخرة، كذلك الذين آمنوا بالرب بواسطة ابنه، ولبسوا هذه الأرواح لن يُؤلِّفوا إلَّا روحًا واحدًا وجسدًا واحدًا (أف ٤:٤)، وتكون ملابسهم من نفس اللون. هؤلاء الناس الحاملون اسم العذارى يكون مقرهم في البرج».

فقلتُ: «والأحجار التي ٱستبعدت يا سيِّدي، ما هو سبب ٱستبعادها؟ انها قد مرّت من الباب ودخلت في بناء البرج على ايدي العذارى!»

قال: «هؤلاء الناس جميعًا اخذوا اسم **ابن الله** وكذلك فضيلة العذارى وبتلقيهم هذه الأرواح تثبتوا بها واصبحوا من خدام الله، ولم يكن لهم إلَّا روح واحد وجسد واحد، وثوب واحد ورأي واحد، وكانوا يمارسون اعمال البِرّ. ولكن بعد انقضاء بعض الوقت **وقعوا في مغريات النِّساء الجميلات** اللواتي رأيتهن بالثياب السوداء، عاريات الأكتاف ومسترسلات الشعر. فلدى رؤيتهن شُغفوا بهِنَّ وتوشحوا بروحهِنَّ فخلعوا ثوب العذارى وتخلوا عن فضائلهِنَّ. لذلك طردوا من بيت الله وسُلموا لهؤلاء النساء، أما الذين لم يغرهم جمال هؤلاء النساء فظلوا في بيت الله، هذه هو تفسير الأحجار المستبعَدَة».

فقلتُ: «ولكن إذا تاب هؤلاء الناس وتحرَّروا من شغفهم بتلك النساء، وعادوا إلى العذارى وسلكوا بحسب فضائلهن واعمالهن افلا يدخلون بيت الله؟».

فأجاب: «سيدخلون إذا تخلَّوا عن أعمال هؤلاء النساء، واستردوا فضائل العذارى وسلكوا بحسب اعمالهن. وإذا كان عمل البناء قد توقف، فذلك لكي يتسنى لهؤلاء ان يتوبوا ويدخلوا هكذا في بناء البرُج. ولكنهم إن لم يتوبوا فَسَيُسْتَبْعَدُون نهائيًا ويدخل غيرهم».

لدى سماعي هذا الكلام شكرت **الرَّب** على انه اشفق على جميع الذين يُدعون باسمه، وانه ارسل الينا **ملاك التوبة – نحن الذين اخطأنا اليه** – وجدَّد فينا الروح والحياة بعد أن **حلَّ فينا الفساد** وفقدنا كل امل في الحياة.

قلتُ: «والآن ياسيِّدي، اوضح لي لماذا لم يُبن البرج على الأرض انما على الصخرة وعلى الباب».

فقال: «اسمع. ان اسم **ابن الله** عظيمٌ لا حَدَّ له، يدعم العالم باسره. فإذا كان **ابن الله** يدعم الخليقة كلها، فكم بالحري اولئك الذين يحملون اسم **ابن الله**، ويسلكون بحسب تعاليمه. افهمت الآن مَن يدعم؟ هم الذين يحملون اسمه في عمق قلوبهم، لقد جعل نفسه اساسًا لهم، ودعمُهم فرحٌ له، لأنهم لا يخجلون من حمل اسمه».

قلت: «عرفني يا سيِّدي باسماء العذارى، والنساء المتشحات بالسَّواد».

قال: «اليك اسماء العذارى القويات اللواتي كنّ واقفات عند الزوايا: اسم الأولى **الإيمان**، والثانية **العفة**، والثالثة **الثبات**، والرابعة **الإحتمال**، أما اسماء اللواتي كن واقفات بين **الأربع الأول**، فهي: **البساطة، البراءة، القداسة، المرح، الحق، الفهم، الوئام، المحبة**. مَن حمل هذه الاسماء واسم **ابن الله** يمكنه ان يدخل ملكوت الله. واليك ايضًا اسماء النساء **المتشحات بالسواد**، اربع منهن قويات: الأولى **الكفر**، والثانية **المجون**، والثالثة **التمرد**، والرابعة **الخداع**. اما الاخريات فتدعى: **الغمّ، الخبث، الفجور، الغضب، الرياء، الحماقة، النميمة، الضغينة**. وخادم الله الذي يحمل هذه الاسماء سيرى ملكوت الله ولكن **لن يدخله**».

ملكوت الله يُغصب والغاصبون يختطفونه

القديس مكاريوس الكبير

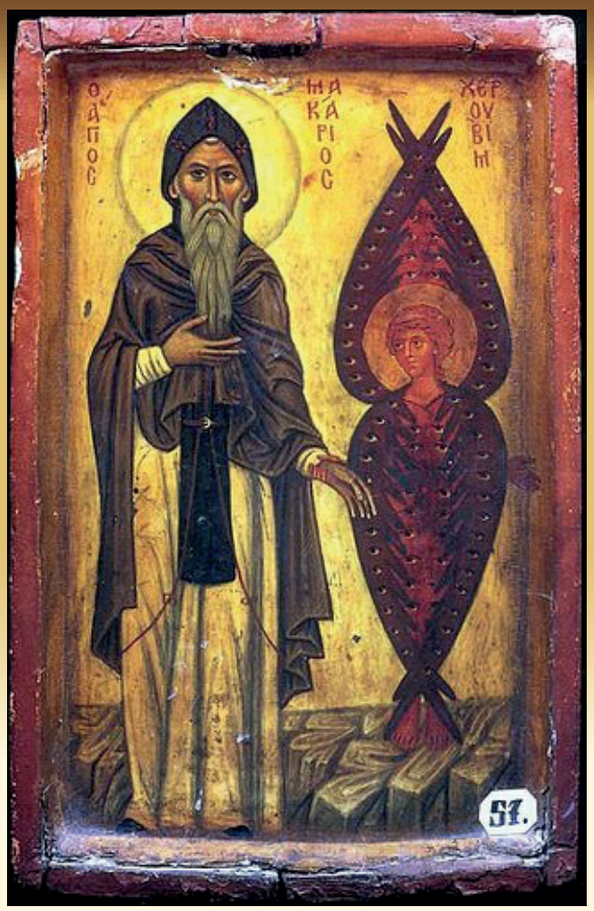

المسيحيون الذين يريدون التَقدُّم والنمُوّ، ينبغي **أن يغصبوا أنفسهم** إلى كُلِّ ما هو **صالح**، ليتحرَّروا **من الخطيئة الساكنة فيهم** وليمتلئوا من **الرُّوح القُدُس**. إنْ أرادَ أحدٌ أنْ يأتي إلى **الرَّب**، وأن يوجد أهلًا للحياة الأبدية، وأن يصير مَسْكِنًا **للمسيح** وأن يمتلئ بالرُّوح القُدُس لكي ما يستطيع أن يثمر ثمار الرُّوح ويتمم وصايا **المسيح** بنقاوة وبلا عيب، يجب عليه أن يبتدئ بالإيمان **بالرَّب** بثبات، وأن يُسَلِّم نفسه كلية إلى كلمات وصاياه، **ويتخلى عن العالم لكي لا ينشغل عقله بالمرَّة بشيء عالمي**. وأنْ يواظب دائمًا على الصلاة، وينتظر دائمًا بإيمان وتوقع **آفتقاد الرَّب** وعونه، جاعلًا عقله مُثَبَّتٌ دائمًا نحوه.

ثم ينبغي أنْ يَغصب نفسه إلى كل عَمَلٍ صالحٍ وإلى وصايا **الرَّب** كلها، وذلك بسبب **الخطيئة** السّاكنة فيه. فمثلًا ليغصب نفسه إلى **تواضع القلب مع جميع الناس**، ويحسب نفسه أقل منهم وأردأ منهم، فلا يطلب كرامة أو مدحًا أو مجدًا من أي واحد من الناس كما هو مكتوب في الإنجيل (يو١٢:٤٤). بل يضع **الرَّب** ووصاياه أمام عينه كل حين راغبًا في أنْ يُرضي **الرَّب** وحده بوداعة قلب، كما يقول **الرَّب**: «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.» (متى١١: ٢٩).

وبنفس الطريقة فَلْيُعَوِّد نفسه على أن يكون **رحيمًا، شفوقًا رقيق القلب صالحًا بأقصى طاقة عنده**. كما يقول **الرَّب**: «كُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ» (لو٦:٣٦)، ويقول أيضًا «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يو١٤:١٥)، وأيضًا «مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ» (مت١١:١٢)، وأيضًا يقول: «اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ» (لو ١٣:٢٤).

وفوق كل شيء، ليتخذ تواضع **الرَّب** وسلوكه ووداعته وسيرته، كمثاله الدائم أمام عينيه وليحفظه في ذاكرته، وليواظب على الصلاة بمثابرة متوسلًا إلى **الرَّب** بإيمان وثقة لكي يأتي ويسكن فيه ويصيّره كاملًا ويقويه في حفظ جميع وصاياه، وليصير **الرَّب** ذاته هو موضع سُكنى نفسه.

وهكذا فإن الأشياء التي يفعلها الآن بِتَغَصُّب وبقلبٍ مُعارض، يأتي يومٌ حين يفعلها بِرِضَى وإرادة منه، مُعوِّدًا نفسه دائمًا على ما هو صالح، ومتفكرًا دائمًا في **الرَّب**، وينتظر **الرَّب** بمحبة كثيرة. وحينما يرى **الرَّب** تَشَوُّقه، واجتهاده الصالح، وكيف أنَّه يغصب نفسه لتذكر **الرَّب** وكيف يلزم قلبه **بما هو صالح** حتى لو كان بخلاف رغبته، ويلزمه بالتواضع والوداعة والمحبة بأقصى طاقة عنده، فإن **الرَّب** يتحنَّن عليه وينقذه من أعدائه، **ومن الخطيئة الساكنة فيه**، ويملأه بالرُّوح القُدُس. وهكذا بالتدريج يفعل كل وصايا **الرَّب** بالحق بدون تَغَصُّب أو صعوبة. أو بالأحرى فإن **الرَّب** نفسه هو الذي يفعل وصاياه فيه، وحينئذ يُخرج ثمار **الرُّوح القُدُس** بنقاوة.

فمن الضروري أولًا للشخص الذي يأتي إلى **الرَّب** أن يغصب نفسه ليفعل الصلاح حتى لو كان ضِدَّ ميل قلبه، منتظرًا دائمًا رحمة **الرَّب** بإيمان لا يتزعزع، ويغصب نفسه إلى المحبة حينما تنقصه المحبة، ويغصب نفسه إلى الوداعة حينما لا تكون عنده وداعة، ويغصب نفسه إلى الشفقة إلى أن يكون له قلب حنون، وأن يغصب نفسه على تحمل الإزدراء وأن يحتمله بصبر، **وحينما يُحتقر أو يُعيَّر فلا يغضب** كما هو مكتوب: «لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ» (رو١٢:١٩) ، وليغصب نفسه على الصلاة حينما لا تكون له الصلاة الروحانية. وهكذا إذ يراه **الله** مجاهدًا وغاصبًا نفسه بتصميم ،بالرَّغم من معارضة قلبه، فإنه يهب له صلاة الرُّوح الحقيقية، وينعم عليه بالمحبة الحقيقية، والوداعة الحقيقية وأحشاء رأفات وشفقة حقيقية، وباختصار فإنه يملأه بثمار الرُّوح.

فينبغي أن يغصب الإنسان نفسه إلى كل الأشياء إن كان يريد أن يُرضي **المسيح** ويسر قلبه، حتى أنَّ **الرَّب** عندما يرى غيرته وعزم قلبه في غَصْبِ نفسه هكذا **إلى كل الصلاح والرحمة والتواضع والمحبة والصلاة، وكيف أنه يسوق نفسه إليها جميعًا بالقوة**، فإنَّ **الرَّب** يعطيه

نفسه بالكليَّة. **الرَّب** ذاته بالحقّ يعمل فيه كل هذه الأشياء بدون تعب أو تغصُّب، هذه الأشياء التي لم يكن يستطيع قبلًا أن يعملها حتى بتصميمه الشخصي، **وذلك بسبب الخطيئة** التي كانت ساكنة فيه. وتصير كل أعمال الفضيلة هذه طبيعية فيه، لأنَّ **الرَّب** حينما يأتي ويسكن فيه وهو يسكن في **الرَّب**، فإنَّ **الرَّب** نفسه يعمل فيه من أجل تتميم وصاياه بدون تعب مالئًا إياه بثمار الرُّوح.

لذلك فكل من يريد أن يُرضي **الله** بالحقّ وأن ينال منه نعمة الرُّوح القُدُس السماوية، وأن ينمو وَيَكْمُل في الرُّوح القُدُس ينبغي له أن يغصب نفسه إلى كل وصايا **الله** ويُخضِع لها قلبه مهما كان رافضًا، كما هو مكتوب: «لِأَجْلِ هذَا بِإِزاءِ كُلِّ وَصاياكَ تَقَوَّمْتُ، وَكُلَّ طَرِيقِ ظُلْمٍ أَبْغَضْتُ» (مز ١١٨:١٢٨)، فكما يغصب الإنسان نفسه ويلزمها بالمثابرة في الصلاة إلى أن ينجح في ذلك، هكذا بنفس الطريقة فإنه يستطيع – إن أراد – أن يغصب ويلزم نفسه بكل **ممارسات الفضيلة**، وَيُنَمِّي في نفسه عادات حسنة، وهكذا إذ يداوم على الصلاة والسؤال من **الرَّب** وبحصوله على ما يطلب، وبنواله مذاقة **الله**، وإذ يصير شريكًا في الرُّوح القُدُس **فإنه يجعل الموهبة التي مُنِحَت له تنمو وتزدهر، إذ يستريح مُستقِرًا في تواضعه وفي المحبة والوداعة.**

والرُّوح نفسه يمنحه هذه الأشياء ويعلمه الصلاة الحقيقية والمحبة الحقيقية والوداعة الحقيقية التي كان قَبلًا يغصب نفسه إليها، وكان يطلبها ويهتم بها ويتأمل فيها، والآن أُعطيت له، ولأنه نما هكذا وتكمَّل في **الله**، فإنه يُحْسَب أهْلًا أن يصير وارثًا للملكوت. **لأن الشَّخص المتواضع لا يَسقط أبدًا**، فإلى أين يسقط إذا كان هو تحت الكُلّ؟ **أما القلب المتشامخ فهو ٱنحطاط عظيم، والقلب المتواضع هو ٱرتفاع عظيم وكرامة ومجد.** لذلك فلنغصب نفوسنا ونلزمها بالتواضع حتى ولو كان قلبنا غير راغب في ذلك، ونغصبها لكي نحصل على الوداعة، وعلى المحبة، مصلين ومتوسلين إلى **الله** بالإيمان والرجاء والمحبة، بلا ٱنقطاع، وبٱنتظارٍ وثبات، لكي يُرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلي ونسجد بالرُّوح والحقّ. «اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (إنجيل يوحنا ٤ : ٢٤).

ولنصلِّي حتى ما يعلمنا الرُّوح الصلاة الحقيقية – التي لم نحصل عليها حتى الآن رغم أننا نغصب أنفسنا إليها، ويعلمنا التواضع الحقيقي الذي لا نستطيع الآن أن نصل إليه حتى بالتغصب، ويعلمنا أن نثمر بالحقّ شفقة بقلوب رحيمة وكل وصايا **الرَّب** بدون تعب أو تغصب، لأن الرُّوح نفسه يعرف كيف يملأنا بثماره. وهكذا نتمِّم وصايا **الرب** بواسطة روحه – الذي هو وحده يعرف مشيئة الرَّب – وإذ يكملنا الرُّوح في نفسه، وهو نفسه يكمل فينا، حينما نتطهر **من كل دنس وعيب الخطيئة**، فإنه يحضر نفوسنا طاهرة وبلا عيب كعرائس جميلات إلى **المسيح**. ونستريح في **الله** في ملكوته، ويستريح **الله** فينا إلى دهر الدهور.

حقيقة الله: أهمية اكتشاف الله شخصيًا

الشيخ تريفن

قبل بضع سنوات، وصلت إلى الدير امرأة تجرّ معها ابنها البالغ من العمر ثلاثة عشر عامًا تقريبًا. كانت مستاءة لأن ابنها أعلن أنه **مُلحد** وكانت تخشى أنه **في خطر التعرض للعقاب الأبدي**. جلستُ مع الصبي وقلت له أن على كل واحد منا أن يتعرّف على حقيقة **الله** بنفسه. قلت له إن الشَّك في وجود **الله** هو جزء من بناء علاقة شخصية معه. إذا مررنا ببساطة عبر الأفكار دون البحث عن علاقة حقيقية، فقد نكون أيضًا **مُلحدين**. عرفتُ في شبابي جهادًا روحيًا عظيمًا، إذ كنتُ أسعى لملء الفراغ الذي شعرت به في قلبي.

يجابه معظم الشباب أسئلة حول الأمور الأبدية. إنه جزء من بناء العلاقات. مثل الشاب الصغير الذي زارنا مع والدته، قد عانيتُ من الشَّك. الفرق الوحيد هو أن جهادي جرى خلال أيام دراستي الجامعية. لقد كانت فترة زمنية كنت فيها ممتلئًا من القلق بشأن المستقبل، وخائفًا من اتخاذ قرارات خاطئة.

لعلمي أهمية الصدق، أخبرت الأم أن تسمح لابنها باستكشاف حقيقة **الله** بنفسه. كان من الأفضل له أن يشكّك في وجود **الله** من أن يدّعي الإيمان ببساطة. في الوقت نفسه، أخبرت الصبي أنه بحاجة إلى مرافقة عائلته **إلى الكنيسة** لأنَّ من المهم أن يطيع والديه ويدعم أخاه الأصغر. بعد كل شيء، لا يخبر أحد والديه أنه لن يذهب إلى المدرسة لمجرد أنه لا يرى أن دراسته مهمة.

إنَّ **الإله** الذي **رفضه هذا الصبي كان الصورة الخاطئة** عن **الله** التي لطالما رفضتُها. **الله** الذي توصّلت إلى معرفته شخصيًا ليس الإله الذي رفضته في شبابي. **الله المتجلّي في يسوع المسيح** هو الواحد الذي اختبرتُه شخصيًا والذي سعى إليّ أولًا. إذا أردنا علاقة شخصية مع **المسيح** علينا أن نكون منفتحين وصادقين ولا نخاف من أن نسأل. يريدنا **الربّ** أن نكون حقيقيين معه. كمثل العلاقة الصحيحة التي يراها الإنسان في النجاح المستمر والناجح، كذلك العلاقة مع **الله** يجب أن تقوم أولًا وقبل كل شيء على **الصدق والحقيقة**. المحبة والثقة تأتيان مع الوقت والتجربة. علاقتنا مع **الله** هي شيء يتكوّن مع الوقت، كمثل كل العلاقات الحسنة ينتهي بحسّ من السلام.

هذا هو السلام والفرح اللذين أريد أن أنقلهما للشباب. علاقتي الشخصية مع **المسيح** هي شيء أريد مشاركته، وليس فقط مع **الشباب الأرثوذكسي**. أعلم أنَّ **الله** موجود لأنني اختبرت محبته الكبيرة بطريقة شخصية، وهذا اليقين لحقيقة **الله** هو الذي يقودني للتواصل مع محبة **المسيح**. هؤلاء الأفراد الذين ألتقي بهم في الحياة اليومية، مثلي، يحتاجون إلى اكتشاف **الله** بأنفسهم، والبناء على علاقة بدأت منذ الحَبَل بهم.

كل الناس كذبةٌ

بقلم العلامة أوريجانوس

«لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.» (رو٣: ٤). يمكننا ملاحظة أنَّ عبارة: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا» مقتبسة من مزمور ١١٥ الذي يقول: «أَنَا قُلْتُ فِي تَحَيُّرِي: «كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ» (مز١١٥: ١١). نأمل أن لا يبدو الأمر مُملًا للقُرَّاء إذا شرحنا بإيجاز محتويات المزمور الذي أُخِذ منه هذه الشهادة، حتى يمكننا إعطاء المزيد من الضوء على المعنى الذي يقصده **بولس الرسول**.

يبدو لي أنَّ **داود النبي** في المزمور يقصد مثل هذا المعنى: «بالرغم أنَّ وجود الكثير من أنظمة المعتقدات لدى البشر، وكثيرون يتفلسفون في بحثهم عن الحقّ، وبالرغم من أنَّ الأيمان بالله من المفترض أن يكون له الأسبقية مقارنة بكل هذه الأبحاث والاجتهادات، فإن بعض الذين يطلبون بدون أن يؤمنوا أولًا لم يجدوا شيئًا. ولكن بما أنني آمنت قبل بدء عملية البحث، لهذا السبب وجدت ما كنت أبحث عنه. ولم أجده فقط بل تكلمت أيضًا وأعلنت للشعوب الحقّ الذي وجدته. إلَّا أنَّني عندما وجدت الحقّ لم أجعل حكمتي الخاصة تجرفني بعيدًا، ولا صرت منتفخًا بسبب معرفتي. لكنني بدلًا من ذلك، اتضعت بالأكثر، لأنني عرفت وفهمت **أنَّ الذي يُعلِّم الإنسان المعرفة** هو **الله** ذاته «الَّذِي يُعَلِّمُ الإِنْسَانَ العِلْمَ» (مز ٩٣: ١٠).

ثم نظرت إلى كل أنواع الأقوال التي قالها البَشَر عن الحقّ، سواء بين الفلاسفة أو الوثنيين. وتأملت حقيقة أنهم لم يجدوا شيئًا بالرغم من أقوالهم الكثيرة ومجهوداتهم الكبيرة، وذلك بسبب أنهم لم يؤمنوا أولًا قبل أن يبدأوا عملية البحث. عندما تأملت كل هذه الأمور، سواء تصريحاتهم أو كتاباتهم، تعجبت واندهشْتُ في قلبي أنَّ كُل كُتب الفلاسفة – **التي تظهر مرتبة وموضوعة بإسلوب رائع وبلاغة متألقة** – جُنِحَت بعيدًا جدًا من الحقّ. وفي دهشتي وذهول عقلي وتحيُّري قلت: «كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ» (مز١١٥: ١١).

لكن أنا الشخص الذي أظهر لي **الرَّب** كل هذه الأمور لم أكن ناكرًا للمعروف، بل تأملت وتفكرت في نفسي: بماذا أكافئ الرَّب مقابل معرفة الحقّ هذه التي أعلنها لي **الرَّب** (مز١١٥). وفهمت بطبيعة الحال **أنَّ الطبيعة السرمديَّة وضابط الكل** ليست له حاجة إلى أيّ شيء. «وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفَسًا وَكُلَّ شَيْءٍ.»(أع ١٧: ٢٥). وبالتالي وجدت شيئًا واحدًا فقط يليق بي أن أقدمه **لله** ، وهو أن أؤمن بأنه من المستحيل **لله** أن يأخذ شيئًا من إنسان إذ أنه يُعطي فقط. ولذلك قلت: «كَأْس الخَلَاصِ أَقْبَل» (مزمور١١٥: ١٣)، تمامًا وكأن الشَّخص يجيب على ذاك الذي قال: «أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا؟» (مر ١٠: ٣٨)، فيجاوبانه: «نستطيع يارب».

هكذا يقول الشَّخص: «**لابُدَّ لي أن أتناول كأس آلامك بحرية وبكامل إرادتي**»، **وأنا أقول أيضًا: «ليتني أحتفظ بنعمة كأسك أي آلامك إلى النهاية. ليتني أفعل ذلك ليس بقوتي الذَّاتية لكن من خلال دعوتي لإسم الرَّب. لأن الموت المعزَّز بالتقوى والحقّ، كريمٌ وعزيزٌ في عيني الرَّب**».

هكذا وبهذه الطريقة، نفهم كلمات **الرسول**: «لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.» (رو٣: ٤). فهي كلمات تخص إمَّا ذلك الشَّخص الذي بدون إيمان، ويثق **في حرفية الناموس**، أو ذلك الشَّخص الذي يفتخر بأي كتابات أو عقائد قديمة.

لكن قد يعترض أحدٌ علينا قائلًا: إذا كان كل الناس كاذبون، إذًا بولس نفسه يكون أيضًا **كاذب**، فهو إنسان. وداود أيضًا الذي صرح بهذه الامور يكون هو ذاته **كاذب** لأنه إنسان، بما أنَّ كُل الناس **كاذبون**. وما يقوله بأنَّ: «كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ» (مز١١: ١١ ٥) يصبح **كذبًا**، لأنه أعلن نفسه بالضرورة **كاذبًا** جنبا الى جنب مع بقية الناس. واذا كان هو **كاذب**، فلا شَكَّ أنَّ ما قاله **الكاذب** لن يكون صحيحًا. يبدو لي أن هذه المعالجة قد مضت نحو أُحْجِيَة وَهْمِيَّة.

لكن إذا كنا نعود أدراجنا إلى قلب معنى الكتاب المقدس سوف نجد أنَّ كُل **الأنبياء والرسل** كانوا بين الذين جاءت إليهم **كلمة الله**. كما هو مكتوب: **كلمة الرب** جاءت إلى هذا او ذاك **من الأنبياء**. **والرَّب** يصرح في الانجيل أنَّ أولئك الذين تأتي إليهم **كلمة الله** ليسوا بشرًا بل آلهة. فهو يقول الآتي: «إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ» (يو١٠: ٣٥)، «إِنْ قُلتُ أَنَّكُم آلِهَةٌ وبنُو العَليّ كُلُّكم» (مزمور٨١: ٦). لذلك بما أنَّ **كلمة الله** قد صارت لكلٍ من داود **كنبي** وبولس **كرسول**، فلاشكَّ أنَّهما ليسا بشرًا بل **آلهة**، لأن **كلمة الله** صارت إليهم. وبناء على ذلك، بما أنهما ليسا بشرًا بل **آلهة**، إذًا ما يُصرح به بشأن بقية الناس الذين لم تصر إليهم **كلمة الله** – أي بأنَّ «**كُلِّ النَّاسِ كَاذِبُون**» – يكون قولًا صحيحًا.

أربع وعشرون ساعة مع القديس أمفيلوخيوس

نقلها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

١– اكتسبْ **صلاة يسوع** وسوف يأتي وقت يقفز قلبك مع الفرح، تمامًا كما هو الحال عندما تكون على وشك رؤية شخص تحبه كثيرًا.

٢– لا تُهمل صلاة المساء. صلِّ بحماس كمثل الذاهبين إلى وليمة. إنهم يقظون ويشعرون بالفرح لوحدهم. ولأنك سوف تتحدث إلى عريسك، لا تستمع **للمجرّب** عندما يخبرك أشياء مختلفة لكي يعيقك، ذلك لأنك تعرف أن هناك مَن يهتم بك.

٣ – « الشيخ ، كيف يجب أن نتصوّر المسيح؟»

– « يجب علينا دائما أن نحمل **المسيح** إلى العقل بالمحبة. قد نحمل صورة شخص ما بأيدينا، لكن بما أننا لا نعرفه نحن لا نحبه، ولا تُحرّكنا الصورة. في حين، عندما نلتقط صورة لأُمِّنا، فإن روحنا تقفز على الفور وتصرخ بالمحبة.»

٤– يمكن لشخص ما أن يرتفع فوق الأرض بواسطة جناحين، أحدهما **البساطة والآخر هو نقاء القلب**. يجب أن تكون بسيطًا في أفعالك ونقيًا في أفكارك ومشاعرك. بالقلب النقيّ سوف تسعى إلى **الله** وبالبساطة سوف تجده وتسعد. القلب النقي يعبر **بوابةَ السماء** بسهولة.

٥– يجب **إنكار الذَّات** بتمييز وإلَّا فإنَّنا نصل إلى نقطة الانتحار.

٦– نحن في أعالي بحار الحياة، فأحيانا هناك عواصف وأحيانًا أخرى هدوء. **نعمة الله لا تفارقنا**. وإلَّا، **فإنَّنا نغرق** إن لم يمسك بنا.

٧– ينظر **القديسون** دائمًا إلى الحياة الأخرى. إنها نعمة ذكر الموت.

٨– الله يحفظنا **من التجارب**. إنه لا يسمح بأن نُجرّب بما هو فوق قوتنا. إنه يسمح بكل شيء لمصلحتنا.

٩– عندما تزداد الرُّوحانية، حتى النَّوم **يُحارَب**.

١٠– **الصلاة** نعمة يعطيها **الله** عندما يوجد **الغيرة والتواضع**.

١١– حاربْ **كارِهَ الله** الذي **يحسدك**، احتملْ بشجاعة ما يصيبك **بالثَّبات والصبر والإيمان**.

١٢– لا تسمح **لعدو** روحك **بشن حرب** ضدك. إنه يَظهر في ملابس الأغنام **مُدّعيًا** أنه يريد فائدة روحك.

١٣– **ثِقْ بالرَّب** دائمًا وهو يغذّيك في وقت الجوع... تَصير الروابط الروحية عَصِيّةً على الكَسْرِ عندما تصطدم بروحٍ **شبيهة بالأطفال وبراءتهم وقداستهم**.

١٤– بكلمة طيبة لأخيك لِدَعْمِهِ أنت تشتري الجنة.

١٥– يجب أن تجري **التوبة** لا خوفًا من العقاب بل لأننا **أخطأنا أمام الله**. حلِّ أفكارك بأقوال التعزية والرجاء. أَدفِئْ كلماتك بحرارة محبتك **للعريس** وتذكر **آلامه التي احتملها** من أجلك، حتى تبقى ثابتًا ومُخلصًا ومتواضعًا. امنحْ نفسك كاملًا **لستر والدة الإله الحامي**.

١٦– أحببْ الضيافة الكريمة يا بُنيّ، لأنها تفتح أبواب الجنة. أنت في هذا تستضيف **الملائكة**. «اهتمّ بالغرباء حتى لا تكون غريبًا عن الله».

١٧– لقد خضع **القديسون** لكل ما أرسله **الله** إليهم ببساطة طفولية ، «هذا ما تريد. فلتكنْ مشيئتُك».

١٨– محبة الغرباء... أعظم الفضائل. إنها تجلب نعمة الرُّوح القُدُس إلينا. أرى **المسيح** نفسه في وجه كل شخص غريب يا بنيّ.

١٩– الحزن مُرضٍ **لله** طالما أنه لا يزيل شجاعتنا للقتال.

٢٠– من الضروري والنافع إجراء فحصٍ ذاتٍ عمومي من وقت لآخر، **متذكرًا جميع الخطايا السابقة**... أعمالنا، أيتها الأخت العزيزة، لن تنقذنا، بل رحمة **الله** اللانهائية.

٢١– **إلقِ جميع همومك بيد الله**. اطلب كل ما تريد كطفل يطلب من والده... الصلاة هي هبة من **الله**. اسأل دائمًا بِرَجاء.

عن الشيخ كلاويا كما روى تلميذه يوحنا

يقول **الآباء القديسون** أن الإنسان على طريق الخلاص **يُجرِّبه الشيطان** من ثمانية جهات: **الأمام، الخلف، اليسار، اليمين، فوق، أسفل، من الداخل ومن الخارج.**

١– **يُجرَّب الإنسان** من الخلف عندما يتذكّر بشكل مستمر **الخطايا والأفعال الشريرة التي ارتكبها في الماضي**، ويسترجعها من جديد في ذهنه، ويعيد ترتيبها، ويشركها، ويقنط بسببها، ويتأمّل بها حسيًا. إن استذكار كيف أخطأنا في الماضي **هو تجربة شيطانية.**

٢– عادةً **يُجرَّب الإنسان** من الأمام بالخوف من فكرة ما يخبئه المستقبل: ما سيحدث لنا أو للعالم؛ كم سنعيش؟ ماذا لدينا للأكل؛ إن كانت ستقع الحرب أو أي نوع آخر من الأحداث الخطيرة والمخيفة؛ وبشكل عام، **عن طريق الزرع فينا لكل أنواع التخمينات والتقديرات والنبوءات وكل شيء آخر يثير الخوف من المستقبل.**

٣– **يُجرَّب الإنسان من الشيطان** من اليسار من خلال الدعوة لارتكاب خطايا واضحة، والسلوك والتصرّف بطرق معروف أنها **خاطئة وشريرة**، لكن الناس يقومون بها رغم ذلك. هذه التجربة هي دعوة مباشرة **للخطيئة** بشكل مفتوح وواعٍ.

٤– هناك طريقتان **يجرّب بهما الشيطان** من اليمين. **الأولى** هي عندما ينفّذ المرء أعمالًا حسنة ولكن بنيّة وغرض سيئين أو ضارين. على سبيل المثال، إذا كان المرء يعمل بشكل حسن أو يتصرف بشكل جيد **بسبب المجد الباطل**، أو **لكسب المديح**، أو **الحصول على منصب**، أو **تحقيق الشهرة**، أو من أجل تحقيق **بعض المنفعة لنفسه**، يتبع ذلك أن الإنسان يقوم بالعمل الجيّد بدافع الغرور، الجشع، أو الطمع. إن القيام بالأعمال الصالحة لأغراض سيئة هو خاطئ وعبثي. يشبّه **الآباء القدامى** هذا الأداء للأعمال الصالحة (كالصيام والصدقة) **بجسد بلا نفس**، طالما أن الغرض من إنجاز الفعل هو نفسه، بينما الفعل نفسه هو الجسد. لذلك، فإن أداء الأعمال الصالحة لأغراض شريرة هو في الأساس **تجربة** من اليمين، أي تحت ستار الخير. **التجربة الشيطانية الثانية** من اليمين تأتي من خلال العديد من الظهورات والرؤى، عندما يتلقى المرء **رؤى الشيطان** بشكل **الله** أو **ملاك الله**. يسمّي **الآباء القديسون** الوثوق **بهذه الأطياف الشيطانية**، أو قبول **هذه الظواهر الشيطانية، الوهم أو الخداع.**

٥– علاوة على ذلك، **يجرّب الشيطان** الإنسان من الأسفل عندما يكون قادرًا على أداء الأعمال الصالحة أو الفضائل المقدّسة ولكنه كسول جدًا للقيام بذلك؛ أو عندما يعلم المرء أنه ينبغي بذل المزيد من الجهود والإعمال في جهادات النسك (**في الفضائل والأعمال الصالحة**)، ويكون قادرًا على القيام بذلك، لكنه لا يفعل ذلك **بدافع الكسل**، أو بأن يبحث عن أعذار للكسل. بالنتيجة يرفض الإنسان روحيًا هذه الفضائل عندما يقوم بأقل بكثير مما يمكنه في الواقع القيام به.

كان **الشيخ كلاويا**، من أجل شرح أفضل لنا، يحرّك يديه بالاتجاه الذي تجيء منه كل تجربة؛ ثم يكرّر باختصار ما كانت التجربة التي وصفها للتو.

٦– **التجارب** من الأعلى تأتي أيضًا بطريقتين. الأولى هي عندما يحمّل الإنسان نفسه جهادات نسكية تتجاوز قوته، وبالتالي يجهد نفسه بتهوُّر. يحدث هذا، على سبيل المثال، عندما يكون الإنسان

مريضًا فيفرض صيامًا يفوق قوته؛ أو عمومًا عندما يتغلب الإنسان على أي جهاد نسكي يتجاوز قدرته الروحية والبدنية. **هذا العناد يفتقر إلى التواضع وهو اجْتِراء بشكل غير معقول.**

تجربة أخرى من الأعلى تكون عندما يسعى المرء إلى **تَعَلُّم أسرار الكتاب المقدس** (وأسرار الله بشكل عام)، ولكن بشكل يفتقد للنضج الروحي. أي عندما يريد المرء أن يلج إلى أسرار الله في الكتاب المقدس (**أو في القديسين والعالم والحياة عمومًا**) لكي يشرح لاحقًا هذه الأسرار ويعلّمها للآخرين فيما هو غير ناضج من الناحية الروحية بما يكفي لفعل ذلك. يقول **الآباء القدّيسون** أن مثل هذا الشخص يريد مضغ العظام بأسنان طفل. يتحدث **القديس غريغوريوس النيصي** عن هذا في «**حياة موسى**». يقول إنه لهذا السّبب أمرَ **الله الإسرائيليين**، الذين كان ينقصهم الكمال، أن يأكلوا اللحم (الذي يشبه الحليب للأسنان) فقط من حَمَل الفصح ومع أعشاب مرّة من دون تقطيع أو أكل العظام، بل أن تُحرق في النار (أنظر خروج ١٢:٨ و١٠ و٤٦). هذا يعني أننا، نحن أيضًا، يجب أن لا نفسّر من الألغاز الموجودة في الكتاب المقدس (وفي إيماننا بالله عمومًا) إلّا التي تتوافق مع نُضجنا الروحي وأن نأكلها (نستوعبها) مع الأعشاب المرّة، أي مع كل ما تجلبه لنا الحياة (**المعاناة والحزن**)؛ لا ينبغي لنا أن نَعُضَ على أسرار الكتاب المقدس والمعرفة الإلهية وعناية الله، مثل الكثير من العظام الصلبة بأسناننا الصغيرة؛ هذه تكون عرضة للنيران فقط، أي أنها تصبح واضحة فقط في النضج الروحي البالغ وفي النفوس المتمرّسة التي تمّ اختبارها بالنار الإلهية المفعمة بالنعمة.

٧– **يُجرَّب** الإنسان من الداخل بما يمتلكه من قلبه وبما ينبع من القلب. صرَّح **الرَّب يسوع المسيح** بوضوح أنه من الداخل، أي من قلب الإنسان، تخرج الأفكار والرغبات والشهوات الخاطئة وغير النقية (راجع متى ١٥:١٩) **وَتُجَرِّبهُ**. لا **تأتي التجارب فقط من الشيطان**، بل أيضًا **من الناحية الإنسانية، من النوايا والمهارات الشريرة والشهوات والرغبات والمحبة الداخلية للخطيئة التي تنطلق من قلبٍ نَجِسٍ.**

٨– أخيرًا، يفتح الباب الثامن **للتجربة الشيطانية** من الخارج، من خلال الأشياء والمناسبات الخارجية، أي من خلال كل شيء يدخل من الخارج عبر حواس الإنسان التي هي نوافذ النفس. هذه الأشياء الخارجية ليست شريرة في حَدِّ ذاتها، ولكن عن طريقها، يمكن الإيقاع بمشاعر الإنسان **وتحريضه على الشرّ والخطيئة.**

هذه هي إذًا الوسائل الثمانية التي بها تتمّ **تجربة كل إنسان**، بغض النظر عمّا إذا كان في العالم أو في عزلة.

بعد أن ينهي **الشيخ كلاوبا** سرد السُّبل الثمانية التي بها **يُجرَّب** الإنسان، يعيدها **الشيخ كلاوبا** باختصار ويضيف السُّبل والمناهج التي بها تُواجَه كل تجربة. ففي وجه كل من هذه التجارب، من الخلف، من الأمام، من الشمال، من اليمين، من فوق، من أسفل، من الداخل ومن الخارج، على الإنسان أن يقاتل **باليقظة أي بالانتباه والاهتمام ويقظة النفس والجسد، يقظة الروح وسهرها، الاتزان والتمييز، الانتباه للأفكار والأعمال، أو بكلمة أخرى الدينونة**. من جهة أخرى، من خلال **الصلاة الثابتة** التي تستدعي **اسم الرب يسوع المسيح** والصلاة غير المنقطعة.

(هنا أضاف **الأب بترونيوس** العبارة اليونانية «προσοχή και προσευχή» أي كما يعبر عنها الآباء القديسون «بالانتباه والصلاة»).

بتعبير آخر، يضيف الشيخ، **الآباء القديسون** قالوا: أنَّ **المعركة ضد الأهواء والتجارب** تتألف مما يلي: **حفظ فكر الإنسان وروحه وجسده من التجارب** – هذا هو جهادنا النسكي من وجهة نظرنا الإنسانية؛ أما من الجانب الإلهي، يجب على الإنسان أن يستدعي بصلاة متواصلة **معونة الرَّب الكليّ الرحمة السيد يسوع المسيح**، وهذه هي **صلاة الهدوئيين الأساسية غير المنقطعة** أي صلاة يسوع: « **يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ!**».

أنتَ استنارة عقلي يا يسوع، أنتَ خلاص نفسي الآيسة يا مخلّصي، فأنتَ يا يسوع نجّني من العقاب، ومن جهنم أنا الهاتف إليك: خلّصني أنا الشقيّ يا يسوع المسيح إلهي.

إني أصرخُ إليكَ الآن، وأنا ثاوٍ بالكلّية في الأهواء المُهانة، فأنتَ يا يسوع أرسل لي يد معونة واجتذبني أنا الصارخ: خلّصني يا يسوع المسيح أنا الشقيّ.

إني أهتف إليك يا يسوع، وأنا مكتنفٌ بعقلٍ متدنّسٍ، فطهّرني من دنس الزلّات، ونجّني أنا الزالق في أعماق الشرور من تلقاء جهالتي، وأتضرّع إليك أن تخلّصني يا يسوع مخلّصي.

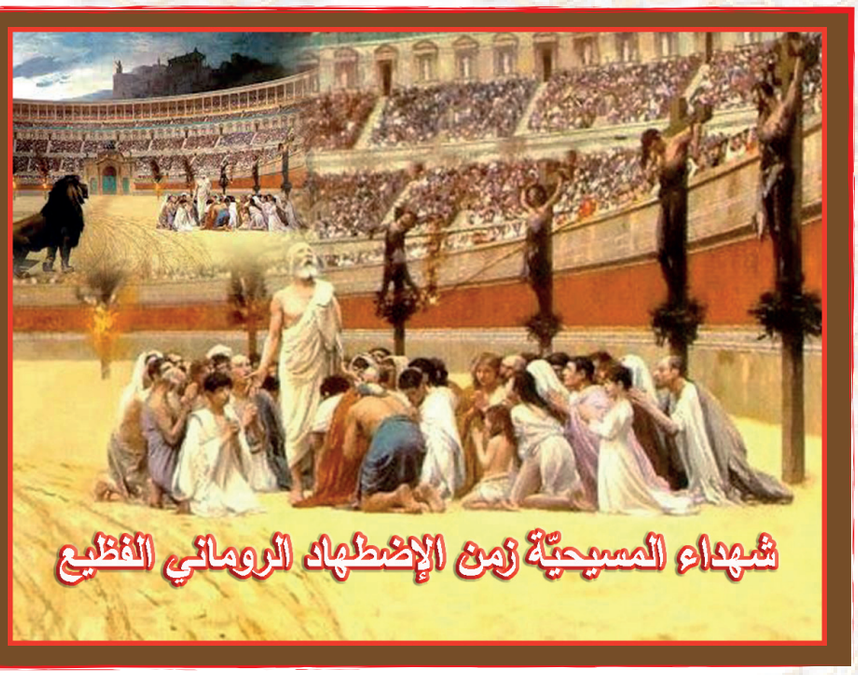

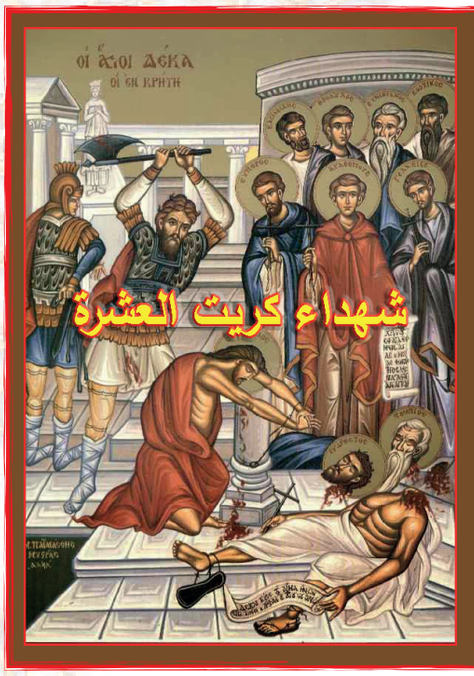

الشهيدة بلاندينا النبيلة –

شهداء ليون – (القرن الثاني الميلادي ١٧٧م)

حيثُ كانت الكنيسة موحَّدة بإيمانها الأرثوذكسي

كانت **بلاد الغال** هي المملكة التي أعِدَّ لهم فيها مسرح المصارعات. وأهمّ بلادها **ليون وفينا**، اللتان يخترقهما نهر الرون، وهو نهر متّسع يخترق كلّ تلك المنطقة. **وقد أَرْسَلَت أشهر كنائس تلك المملكة إلى كنائس آسيا وفريجيّة وَصفًا للشهود** وَدَوَّنَتْ ما كان يجري بينها في الكلمات التالية. وهاك كلماتها:

«خدّام المسيح المقيمون في فينا وليون ببلاد الغال إلى الإخوة في آسيا وفريجيّة، الذين يعتنقون نفس الإيمان ورجاء الفداء، سلام ونعمة ومجد من الله الآب ويسوع المسيح ربّنا».

وبعد التحدّث عن بعض المواضيع الأخرى تبدأ روايتها بهذه الكيفيّة:

﴿ إنّ **شدّة الضِّيق** في هذه البلاد، **وهياج الوثنيّين على القدّيسين**، وآلام الشهود المباركين – هذه لا نستطيع وَصفها بدقّة، كما لا يمكن تدوينها. فالخصم هجم علينا بكلّ قوّته، مقدّمًا إلينا عَيِّنة من نشاطِهِ الذي لا يُحَدّ، الذي سَيُظْهِرهُ عند هجومه علينا مُسْتَقْبَلًا، وقد بذل كلّ ما في وسعه لاستخدام أعوانه ضدّ **خدّام الله**. ولم يكتفِ بإبعادِنَا عن البيوت والحمّامات والأسواق، بل حَرَّم علينا الظهور في أيّ مكان. ولكن **نعمة الله** حوّلَت الصراع ضدّه، وخلّصَت الضُّعفاء، وجعلَتهم **كأعمدة ثابتة، قادرين بالصبر على تحمّل كلّ غضب الشرّير**. واشتبكوا في الحرب معه، متحمّلين كلّ صنوف العار والأذى. وإذ استهانوا بآلامهم أسرعوا إلى **المسيح**، مظهِرين حقًّا: «أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا». وأوّل كلّ شيء تحمّلوا **ببسالة** كلّ الأضرار التي كدّسها **الغوغاء** فوق رؤوسهم **كالضجيج، واللطم، والجرّ على الأرض، والنهب، والرجم، والسجن**، وكلّ ما يُسِرّ الغوغاء الثائرون أن يوقعوه على الأعداء والخصوم. وبعد ذلك اخذَهم **قائد الألف، ورؤساء المدينة**، إلى الساحة الخارجيّة، وحقّق معهم بحضور كلّ الجمهور. ولمّا اعترفوا، سُجنوا لِحين وصول **الوالي**. وعندما مَثلوا أمامه فيما بعد، **وعاملنا بمنتهى القسوة**، تدخّل في الأمر **فيتيوس أباجاثوس**، وهو أحد الإخوة، و**كان ممتلئًا محبّة لله وللإنسان**. وقد كانت حياته طيّبة جدًّا لدرجة أنّه رغم حداثة سنّه نال شهرة كشهرة زكريّا الشيخ، لأنّه كان سالكًا في جميع وصايا **الربّ** وأحكامه بلا لوم، وكان لا يَكلُّ في جميع أعمال الخير من نحو الإخوة، غيورًا **لله**، حارًّا في الروح. وإذ كانت هذه هي صفاته لم يحتمل **المحاكمة الظالمة** التي كنّا نُحاكَم بها، امتلأ غضبًا، وطلب أن يسمح بالشهادة في مصلحة إخوته بأنّه لا يوجد بيننا أيّ قبح أو شرّ. ولكن المحيطين بكرسيّ القضاء حرّضوا ضدّه، لأنّه كان ذا شخصيّة بارزة، ورفَض **الوالي** طلبه العادل، إنّما سأله عمّا إذا كان هو أيضًا مسيحيًّا. **ولمّا شهد بهذا بصوت عالٍ** أُخِذَ هو نفسه إلى عداد الشهود، ودعا **شفيع المسيحيّين**، إذ كان في داخله شفيع، أي الرُّوح الذي امتلأ به أكثر من **زكريّا** وقد أظهر هذا بملء محبّته، لأنّه كان يسرّه جدًّا أن يضع حياته دفاعًا عن الإخوة. لأنّه كان ولا يزال **تلميذًا حقيقيًّا للمسيح**، مُتّبعًا الخروف حيثما ذهب. حينئذٍ انقسم الباقون. فالشهود الأصليّون كانوا مستعدّين، وأكملوا اعترافهم بكلّ شجاعة. ولكن ظَهَرَ أنّ البعض لم يكونوا مستعدّين ولا متدرّبين، بل **وُجدوا ضعفاء وعاجزين عن احتمال صراع شديد كهذا**. وَفَشِلَ نحو عشرة من هؤلاء، **مسبّبين لنا حُزنًا شديدًا وألَمًا لا يوصَف**، ومثبطين عزيمة الآخرين الذين لم يكونوا قد ألقِيَ القبض عليهم بعد، والذين رغم تحمّلهم كلّ صنوف الآلام ظلّوا ملازمين الشهود، ولم يفارقوهم. عندئذٍ خفنا كُلّنا جدًّا بسبب عدم تأكّدنا من اعترافهم، لا فَزَعًا من الآلام التي يجب تحمّلها، بل لأنّنا تطلّعنا إلى النهاية وخشينا لئلّا يفشل البعض منهم. على أنّ المستأهلين كان يُلقى القبض عليهم يومًا بعد يوم مكملين

عددهم، حتّى أنّ جميع الغيورين، الذين بُنيَت عليهم مصالحنا بصفة خاصّة، **جُمعوا من الكنيستَين**.

وألقِيَ القبض على بعض خدمنا الوثنيّين، لأنّ **الوالي** أمر بأن نُفحص كلّنا جَهارًا. وهؤلاء إذ أغراهم **الشيطان**، وخافوا على أنفسهم من التعذيب الذي رأوا أنّ القدّيسين يعانونه، وإذ حرّضهم الجند أيضًا، **فقد اتّهمونا زورًا: بأكل لحوم البشر، والفسق بالأهل المحرّم الزواج بهنّ**، وأمور لا يليق بنا عدم التحدّث عنها أو التفكير فيها فحسب بل لا نعتقد أنّ أيّ إنسان بشريّ اقترفها على الإطلاق. وعندما قُدّمت هذه التُهم، هاج ضدّنا كلّ الناس **كالوحوش المفترسة**، لدرجة أنّه إن وُجد بينهم مَن كان في غاية الاعتدال معنا بسبب الصداقة فقد ثاروا ضدّنا جدًّا **وأَصَرُّوا** بأسنانهم علينا. وتمّ ما قاله **الرَّبّ**: تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً للهِ. وأخيرًا تحمَّل الشهود الأطهار آلامًا لا توصَف، وكان **الشيطان** يحاول بأقصى جهده أن تخرج من شفاههم **كلمات التجديف**.

على أنّ كلّ غضب **الغوغاء والوالي والجند** انصبّ فوق **هامة سانكتوس**، وهو شمّاس من فينا، **وماتوروس**، وهو متنصّر حديث ولكنّه مجاهد شجاع، **وأتالوس** وهو من أهالي برغامس حيث كان بصفةٍ مستمرّة عمودًا حيًّا وأساسًا متينًا، **وبلاندينا** التي **أَظْهَرَ المسيح** فيها أنّ ما يبدو في نظر البشر حقيرًا ودنيئًا ووضيعًا هو في نظر **الله** مجيد بسبب المحبّة التي نكنُّها له التي تظهر في قوّة الافتخار بالمظاهر. لأنّنا إذ كنّا كلّنا مرتعبين، وكانت سيدتها الأرضيّة – وهي نفسها أيضًا كانت ضمن الشهود – خائفة لئلّا يعوقها ضعف جسدها عن الاعتراف بجسارة، **امتلأت بلاندينا قوّة** لدرجة أنّها صمدَت أمام مُعَذِّبيها **الذين كانوا يتناوبون تعذيبها من الصباح حتّى المساء بكلّ أنواع التعذيب**، حتّى اضطرّتهم إلى الاعتراف بأنّهم قد غُلب على أمرهم ولم يستطيعوا أن يفعلوا لها شيئًا أكثر. **وذهلوا من قوّة احتمالها** إذ كان كلّ جسدها قد تهرّأ، واعترفوا بأنّه كان يكفي نوع واحد من هذه الآلام لإرهاق الرُّوح، فكَم بالأوْلى كلّ هذه الآلام المتنوّعة العنيفة. على أنّ **المرأة المباركة** جدّدَت قوّتها في اعترافها كمصارعة صنديدة، وقد وجدت تعزية وانتعاشًا وتخفيفًا لآلامها في أن تصرخ: أنا مسيحيّة، **ونحن لم نفعل شرًّا**.

أمّا **سانكتوس** فقد تحمّل أيضًا بشكلٍ عجيب، وفوق طاقة البشر، كلّ ما عاناه من آلام. وبينما حاول الأشرار – **بالاستمرار في تعذيبه، والإمعان في القسوة** – أن يصطادوا منه أيّة كلمة ممّا لا يجب أن يقوله، فقد سلّح نفسه بذلك الثبات العجيب الذي جعلَه لا ينطق حتّى باسمه أو اسم شعبه أو المدينة التي ينتمي إليها، ويذكر إن كان عبدًا أو حرًّا، بل أجاب باللغة الرومانيّة على كلّ أسئلتهم بقوله: **أنا مسيحيّ**، لقد اعترف بهذا عِوضًا عن ذكر اسمه أو اسم المدينة التي ينتمي إليها أو الجنس التابع له أو أيّ شيء آخر. ولم يسمع الشعب منه كلمة أخرى.

لذلك تحرّكَت الرغبة في قلب **الوالي وقلوب معذّبيه** للتغلّب عليه. ولكنّهم إذ لم يملكوا شيئًا أكثر يفعلونه له رَبطوا أخيرًا صفائح نحاسيّة محمّاة إلى أجزاء جسمه الرقيقة. وهذه احترقَت فعلًا، ولكنّه ظلّ مُتجلّدًا لا يلين ولا يستسلم، ثابتًا في اعترافه منتعشًا متقوّيًا **بينبوع مياه الحياة السماويّ المتدفّق من أحشاء المسيح**. وكان جسده شاهدًا لآلامه، إذ كان قد تهرّأ كلّه وتشوّه بشكل بشع، وكان أبعد ما يكون عن شكل الإنسان. وإذ تألّم **المسيح** فيه أظهرَ مجده، مُنقذًا إيّاه **من خصمه**، وجاعلًا إيّاه مَثلًا للآخرين، ومبيّنًا أنّه حيث وُجدَت محبّة **الله** فلا يوجد أيّ شيء مخيف، وحيث وُجدَ مجد **المسيح** فلا يوجَد شيء أليم. وعندما عذّبه الأشرار مرّة أخرى بعد بضعة أيّام، ظانّين أنّهم، وقد انتفخ جسده، والتهب لدرجة أنّه لم يَعُد يطيق لمس اليد، قد يستطيعون التغلّب عليه إنْ وضعوا نفس الصفائح على جسده أو –على الأقلّ– أنّ الآخرين يخافون عندما يرونه تحت آلامه. وهذا أمرٌ لم يكن ممكنًا فقط أن يحدث بل بعكس كلّ انتظار بشريّ انتعش جسده وانتَصَبَ وسط التعذيبات المتوالية واستعاد شكله الطبيعيّ، وتحرّكَت الأطراف، وهكذا صارت هذه الآلام الثانية، **بنعمة المسيح** سببًا لا في التعذيب بل وفي الشفاء. ولكن **إبليس** إذ ظنَّ أنّه قد التَهمَ فعلًا **بيلياس** وهي إحدى الذين **أنكروا المسيح**، وأن يزيد في دينونتها بتحريضها على النطق ببعض كلمات التجديف، فقد دفعَها ثانية إلى التعذيب ليضطرها، بسبب ضعف جسدها، إلى الوشاية بنا. غير أنّها **استعادَت قوّتها تحت الآلام**، كأنّها قد استيقظَت من سبات عميق، وإذ ذكَّرتها الآلام الحاضرة **بعذاب جهنّم الأبديّ** وقفَت في وجه المجدّفين قائلة: كيف يستطيع هؤلاء أن يأكلوا الأطفال وهم يُحرَمون أن يذوقوا حتّى دماء الحيوانات غير العاقلة، عندئذٍ اعترفَت بأنّها **مسيحيّة**، فحُسبَت في عداد الشهود. ونظرًا لأنّ **المسيح** جعل هذه التعذيبات الظالمة عديمة الجدوى بسبب **صبر المباركين**، اخترع **إبليس** تدبيرات أخرى، **وهي الحبس في أظلم وأقبح مكان في السجن ووضع الأقدام في الثقب الخامس من المقطرة**، والتعذيبات الأخرى التي اعتاد أعوانه توقيعها على المسجونين عندما تثور ثائرتهم ويتملّك عليهم **إبليس**. وقد اختنق الكثيرون في السجن إذ اختارهم **الرَّبّ** لهذا النوع من الموت **ليُظهر فيهم مجده**.

ورغم أنّ البعض عُذّبوا بمنتهى القسوة، حتّى كان يُظنّ أنّه من المستحيل أن يعيشوا مهما بُذلت معهم كلّ أنواع العلاج والتمريض، إلّا أنّهم لبثوا في السجن بعيدين عن كلّ رعاية بشريّة، إذ تقوّوا **بالرَّبّ**، وانتعشَت أجسادهم وأنفسهم، فشدّدوا وشجّعوا الباقين. أمّا الذين كانوا قد ألقيَ القبض عليهم حديثًا ولم يتمكّنوا من احتمال قسوة السجن لسبب حداثة سنّهم وعدم تمرّن أجسادهم على التعذيب، فماتوا فيه.

أمّا **المغبوط بوثينوس**، الذي كان قد أوكلَت إليه **أسقفيّة ليون**، فقد جرّوه **إلى كرسيّ القضاء**، وكان عمره يزيد على تسعين سنة، وقد وَهَنَتْ كلّ قواه، يكاد بالجهد أن يتنفّس بسبب ضُعف جسده. ولكنّه تقوّى بالغيرة الروحيّة بسبب رغبته الحارّة في الاستشهاد. ومع أنّ جسده قد فُتِّتَ في عَضده الشيخوخة والأمراض (**عضَدَ الشجرة: ضربها فنثَرَ ورَقَها**)، فقد حُفظَت حياته لكي ينتصر **المسيح** فيها. وعندما أتى به الجند إلى المحاكمة، يرافقه بعض الولاة المدنيّين وجمهور من الشعب يهتفون ضدّه بكلّ أنواع الهتاف كأنّه هو **المسيح** نفسه، شهد شهادة نبيلة. ولمّا سأله الوالي: مَن هو إله المسيحيّين أجاب: **إن كنتَ مستحقًّا فستعرف**. عندئذٍ جرّوه بفظاظة ولطموه بكلّ أنواع اللطمات. فالقريبون منه لكموه بأيديهم، وركلوه بأرجلهم، غير حاسبين أيّ حساب لِسِنِّه، والبعيدون منه قذفوه بكلّ ما وصلَت إليه أيديهم، والكلّ ظنّوا بأنّهم يعتبَرون مجرمين إن قصّروا في إهانته بكلّ إهانة ممكنة. لأنّهم توهّموا أنّهم بذلك ينتقمون لآلهتهم. من ثمّ زُجّ به في أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفّس، ثمّ مات بعد يومَين.

بعدئذٍ حدث افتقاد عظيم من **الله**، وظهرَت مراحم **يسوع** بشكل لا يوصَف وبكيفيّة يندر أن تُرى بين الإخوة، ولكنّها مع ذلك ليسَت بعيدة عن قدرة **المسيح**. **لأنّ الذين تراجعوا عند القبض عليهم لأوّل مرّة سُجنوا مع الآخرين وتحمَّلوا آلامًا مرّة. وهكذا صار إنكارهم عديم الجدوى لهم، حتّى في العالم الحاضر**. أمّا الذين اعترفوا بحالتهم، فقد سُجنوا كمسيحيّين، ولو تُوَجَّه إليهم أيّة اتّهامات أخرى. أمّا السابقون فقد عوملوا فيما بعد، كقتلة ومجرمين، بقسوة ضعف القسوة التي عوقبَ بها الآخرون. لأنّ فرح الاستشهاد، ورجاء المواعيد، ومحبّة **المسيح**، وروح **الآب** سندَت الأخيرين، أمّا ضمائر الأوّلين فقد عذّبَتهم جدًّا حتّى كان يسهل تمييزهم عن الباقين بمجرّد النظر إلى وجوههم وهم يُساقون. فالسابقون خرجوا فرحين، يطفح المجد والنعمة على وجوههم، حتّى كانت نفس قيودهم تبدو كأنّها حليّ جميلة كعروس مزيّنة بحليّ ذهبيّة. وقد تعطّروا برائحة **المسيح** الذكيّة، حتّى ظنّ البعض أنّهم تعطّروا بعطور أرضيّة. أمّا الآخرون **فقد كانوا أذلّاء، منكسري الخاطر، مكتئبين، مملوئين بكلّ أنواع الخزي، وكان الخسيسين يعيّرونهم كخسيسين وضعفاء، حاملين تهمة القتلة، وخسروا شرف ومجد الاسم العظيم واهب الحياة**. وإذ رأى الباقون هذا تقوّوا، وعندما عُرف أمرهم اعترفوا بلا تردّد، ودون أن يعيروا أيّ التفات **لإغراءات إبليس**﴾.

وبعد كلمات أخرى استمرّت في حديثها قائلة:

﴿وبعد هذا انقسمَت أخيرًا استشهاداتهم إلى كلّ الأشكال، لأنّهم إذ ضفروا إكليلًا من كلّ الألوان وكلّ أنواع الزهور قدّموه إلى **الآب**. ولذلك كان من اللائق **أن ينال هؤلاء الأبطال النبلاء الإكليل العظيم غير الفاسد**، بعد أن تحمّلوا آلامًا عنيفة، **وَغَلَبُوا** ببسالة نادرة. وهكذا أُخِذَ إلى المسرح **ماتوروس وسانكتوس وبلاندينا وأتالوس**، لكي يُعرَّضُوا **للوحوش الضّارية**، ولكي يُقَدَّم للشعب الوثنيّ منظر من مناظر القسوة، وَحُدِّدَ لشعبنا يوم خاصّ **للصراع مع الوحوش**. جاز كلٌّ من **ماتوروس وسانكتوس** مرّة أخرى كلّ أنواع العذاب في المسرح، كأنّهما لم يكابدا شيئًا من الآلام من قَبل، أو بالأحرى كأنّهما الآن، وقد انتصرا على عدوّهما في عدّة مواقع، يجاهدان من أجل الإكليل نفسه، وتحمَّلا ثانية القصاص المعتاد وهو المرور بين صفَّين من الجند فيضربهما كلّ منهم بدوره، ثمّ **قسوة الوحوش المفترسة**، وكلّ ما طلبَه الشعب الثائر أو أرادوه، وأخيرًا **الكرسيّ الحديديّ الذي شُويَ به جسداهما**. ولم يقنع المعذّبون بهذا، بل ازداد جنونهم من نحوهما، وعزموا على التغلّب على صبرهما. ولكنّهم حتّى بهذا لم يسمعوا من **سانكتوس** كلمة سوى الاعتراف الذي نطق به في البداية. وهكذا إذ ظلّت حياتهما تقدّم هذا الصراع العنيف مدّة طويلة، **ماتا** أخيرًا بعد أن قدّما طول ذلك النهار منظرًا للعالم عوض أنواع الصراع العاديّ المختلفة.

أمّا **بلاندينا** فقد عُلِّقَت على خشبة وعُرِضَت **لابتلاع الوحوش المفترسة** التي تهجم عليها. ولأنّها ظهرَت كأنّها معلّقة على صليب، وبسبب **صلواتها الحارّة**، فقد ألهبت المجاهدين بنار الغيرة، لأنّهم نظروا إليها في جهادها، ونظروا بأعينهم الخارجيّة ذاك الذي **صُلب لأجلهم**، في هيئة أختهم، وذلك لإقناع المؤمنين باسمه أنّ كلّ مَن يتألّم لأجل **مجد المسيح** تكون له على الدوام شركة مع الإله الحيّ. ولأنّه لم يمسَّها وقتئذٍ أيّ واحد من **الوحوش المفترسة** فقد أنزِلَت عن الخشبة وأودعَت السجن ثانية. وهكذا حُفِظَت لصراع آخر، حتّى إذا ما انتصرَت في الجهاد دفعات أخرى جعلت قصاص الحياة الملتوية بلا شفاء. ومع أنّها كانت صغيرة السنّ، ضعيفة ومحتقرة، إلّا أنّها إذ لبسَت **المسيح** الغالب المُقتَدِر، استطاعَت أن تثير حمية الإخوة، ونالَت بجهادها الإكليل غير الفاسد بعد أن غلبَت الخصم مرارًا عديدة.

أمّا **أتالوس** فدعاه الشعب بصوت عالٍ لأنّه كان ذا شخصيّة بارزة. فدخل إلى المحاكمة بكلّ ثبات بسبب **ضميره الصالح وسيرته الطيّبة في المسيحيّة**، ولأنّه كان دائمًا بيننا شاهدًا للحقّ. اقتيد حول المسرح، وحُملت أمامه لوحة كُتب عليها **باللغة الرومانيّة: هذا أتالوس المسيحيّ**. فامتلأ الشعب غضبًا من نحوه. ولكن لمّا عَلِم **الوالي** أنّه **رومانيّ** أمر أن يُعاد مع الباقين الذين أودعوا السجن، والذين كُتِبَ عنهم **لقيصر** ولم يصل منه الردّ بعد. على أنّ الفترة المتوسّطة لم تذهب سُدَى، ولم تكن عديمة الجدوى بالنسبة إليهم لأنّهم بصبرهم ظهرَت مراحم **المسيح** التي لا تُحدّ: وإذ ظلّوا أحياء أُقيمَ الموتى (**الحياة المنتصرة**)، وأظهر الشهود

رحمة ومحبّة نحو الذين لم يشهدوا، واغتبطَت **الأم العذراء (أي الكنيسة)** بمَن قبِلَتهم أحياء بعد أن سبق وأخرجَتهم **كأموات** . لأنّهم بتأثيرهم عاد الكثيرون **مِمَّن سبق أن انكروا**، وولدوا ثانية، ودبّت فيهم الحياة مرّة أخرى، وتعلّموا أن يعترفوا. وإذ عادَت إليهم الحياة وتقوّوا ذهبوا **إلى كرسيّ المحاكمة ليستجوبهم الوالي**. **والله** الذي لا يُسَرّ **بموت الخاطئ**، بل يدعو الجميع **برحمته إلى التوبة**، عاملَهم باللطف. لأنّ **قيصر** أمر بإعدامهم، أمّا مَن يُنكر فيطلق سراحه. ولذلك، ففي بداية العيد العامّ الذي حلَّ وقتئذٍ، والذي حضرته جماهير من كلّ الشعوب، قدّم **الوالي المُبَارَكِين** إلى **مجلس القضاء** ليجعل منهم منظرًا للجماهير، وعندئذٍ فحص أمرهم ثانية، وأمر بقطع رأس مَن كان منهم يحمل **الرعويّة الرومانيّة**، ولكنّه أرسل الباقين **إلى الوحوش الضارية**.

وتمجّد **المسيح** جدًّا في مَن **سبقوا فأنكروا**، لأنّهم – بعكس انتظار الوثنيّين – اعترفوا. فقد حقّق معهم على انفراد، كأنّه على وشك أن يطلق سراحهم. ولكنّهم إذ **اعترفوا** حُسبوا في عداد **الشهود**. واستمرّ البعض خارج حظيرة الشهود، وهؤلاء هم الذين لم تكن لديهم ذرّة من الإيمان، أو أقلّ معرفة عن لباس العرس أو شيء من الإدراك عن خوف الله، بل –**كأبناء الهلاك**– جَدَّفوا على الطريق بارتدادهم. أمّا جميع الباقين فقد ضُمُّوا إلى الكنيسة. وبينما كان يُجري التحقيق مع هؤلاء، كان هنالك شخص يُدعى **الإسكندر**، وهو فرّيجيّ المولد، يحترف مهنة الطبّ، وكان قد عاش في بلاد الغال سنوات طويلة، معروفًا من الجميع بسبب **محبّته لله** وجرأته في الكلام، لأنّه لم يكن خاليًا من نصيب **في النعمة الرسولية**، هذا إذ وقف أمام **كرسيّ القضاء** يشجّعهم، ببعض الإشارات على الاعتراف، ظهر أمام الواقفين بجواره كأنّه في شدّة وضيق. ولكن الشعب ثار لأنّ الذين سبق **أن أنكروا قد اعترفوا** الآن، فصرخوا ضدّ **الإسكندر**، كأنّه هو السبب في كلّ هذا. عندئذٍ استدعاه **الوالي** وسأله عن شخصيّته. ولمّا أجاب بأنّه **مسيحيّ اغتاظ جدًّا وأمر بطرحه للوحوش الضارية**. وفي اليوم التالي دخل مع **أتالوس**. لأنّ **الوالي** أَمَرَ بطرح **أتالوس** ثانية **للوحوش** إرضاءً للشعب. فعُذّبا في المسرح بكلّ الآلات المعدّة لهذا الغرض، وماتا أخيرًا بعد أن تحمّلا آلامًا عنيفة. ولم يُصدر **الإسكندر** أيّ أنين أو تذَمُّر بأيّ شكلٍ من الأشكال، بل كان **يناجي الله في قلبه**. ولكن عندما وُضِعَ **أتالوس في الكرسيّ الحديديّ**، وتصاعد الدخان من جسده المشويّ قال للشعب **بلغة رومانيّة**: إنّ هذا الذي تفعلونه أنتم هو التهام للبشر، أمّا نحن فإنّنا لا نأكل البشر، ولا نرتكب أيّ شيء آخر. وعندما سُئل عن الاسم الذي يحمله **الله** أجاب: أنّ **الله** لا يحمل أيّ اسم كما يحمل الإنسان.

بعد كلّ هذا أُحضِرَت **بلاندينا**، في آخر يوم من أيّام الصراع العنيف، مع **بونتيكوس** وهو صبيّ يبلغ عمره نحو الخامسة عشر سنة. وقد كان يُؤتى بهما كلّ يوم ليشهدا آلام الآخرين، **ويضغط عليهما ليحلفا بالأوثان**. ولكن لأنّهما ظَلّا ثابتَيْن محتقرَيْن إيّاها، اشتدّ هياج الجمهور حتّى أنّهم لم يشفقوا على حداثة سنّ الصبيّ، ولم يراعوا رقّة جنس المرأة. لذلك عرّضوهما لأقسى أنواع العذاب، وطلبوا منهم مرارًا أن يحلفا، ولكنّهم فشلوا. لأنّ **بونتيكوس** كانت تشجّعه أخته حتّى أنّ الوثنيّين كانوا يرونها تثبّته وتقوّيه، وبعد أن تحمَّل التعذيب بكلّ ثبات أسلم الروح. أمّا **المغبوطة بلاندينا** فإنّها أخيرًا، إذ شجّعَت أبناءها كأمّ نبيلة، وأرسلَتهم قبلها ظافرين منتصرين إلى الملك السماويّ، **تحمّلَت هي نفسها** كلّ صراع، وأسرعَت للّحاق بهم، فرحة ومغتبطة برحيلها، كأنّها قد دُعيَت إلى وليمة عرس، لا على الطرح **للوحوش المفترسة. وبعد الجلد، وبعد الوحوش المفترسة، وبعد الشَيّ بالنَّار على الكرسيّ الحديديّ**، وُضعَت أخيرًا في شبكة **وطُرِحَت أمام ثور**، وهذا قذف بها هنا وهنالك، ولكنّها لم تشعر بشيء مِمّا كان يحدث لها بسبب رجائها، وتمسُّكها التامّ بما اؤتمَنَت عليه، **وشركتها مع المسيح**، وأخيرًا فاضت روحها. وقد اعترف الوثنيّون أنفسهم أنّه لم توجَد بينهم امرأة تحمّلَت مثل **هذه الآلام المروّعة**.

ولكن جنونهم وقسوتهم ووحشيّتهم نحو **القدّيسين** لم تقف عند هذا الحدّ. لأنّ تلك القبائل المتوحّشة إذ أغراها **الوحش المفترس (الشيطان)** لم يشفِ غليلها بسهولة، ولذلك وجدت وحشيّتهم فرصة أخرى **للتمثيل بالجثث**. لأنّهم بسبب نقص عقليّتهم ورجولتهم لم يخجلوا أنّهم غُلبوا، بل بالعكس ازداد غضبهم اشتعالًا **كوحوش مفترسة**، وأثاروا **حكم الوالي والشعب** لمعاملتنا بمنتهى الظلم ليتمّ الكتاب: مَن يظلم فليظلم بعد. ومَن هو نجس فليتنجّس بعد. ومَن هو بارّ فليتبرّر بعد. **لأنّهم طَرحوا للكلاب** جثث مَن ماتوا اختناقًا في السجن، حارسينها نهارًا و ليلًا لئلّا نَدفن نحن إحداها. وتركوا الأشلاء التي تبقّت من **الوحوش المفترسة** والنار في العراء لتتعفّن وتفسد، ووضعوا رؤوس الآخرين بجوار أجسادها وَحَرَسَها الجُند أيامًا كثيرة بنفس الطريقة لئلّا تُدفن. وثار البعض، وأصرّوا بأسنانهم عليه، طالبين انتقامًا أشدّ قسوة. وسخر بهم الآخرون، معظّمين أصنامهم التي عزُّوا إليها قصاص المسيحيّين. وحتّى العقلاء فيهم الذين كان يبدو بأنّهم يظهرون نحونا بعض العطف، كانوا يعيّرونهم قائلين: «**أين إلههم، وماذا نفعتهم ديانتهم التي فضّلوها على الحياة**». هكذا تنوّعت تصرّفاتهم نحونا، ولكنّنا كنّا في أشدّ الألم لعدم تمكُّنِنَا **من دفن الأجساد**. لأنّه لا الليل كان مُجديًا في هذا الصَّدد، ولا المال كان كافيًا للاقناع، ولا التوسّلات حرّكت عواطفهم. ولكنّهم كانوا يعتنون كلّ العناية بحراسة الجثث كأنّ عدم دفنها كان جزيل النفع لهم.﴾.

وبعد سرد أمور أخرى أضافت:

﴿ إنّ **أجساد الشهداء** إذ تُركت مكشوفة في العراء ستّة أيام أُحرقت وصارت رمادًا، **وطرحها الأشرار** في نهر الرون الذي اكتسحها، وذلك لكي لا يَظهر لها أثر على الأرض. وهذا فعلوه كأنّهم قادرون على غلبة **الله** وعلى أن يُعيقوا ولادتهم الجديدة لكي، على حدّ تعبيرهم، لا يكون لهم رجاء في قيامة الأموات بالثقة التي فيها قدّموا إلينا هذه الديانة الجديدة الغريبة، واحتقروا الأهوال، واستعدّوا حتّى لملاقاة الموت بفرح. لننظر الآن إن كانوا يقومون ثانية، وإن كان إلههم قادرًا على مساعدتهم وتخليصهم من أيدينا.﴾.

الفصل السابع

وفي الليلة التي سبقت نقله إلى المستشفى، فتح عينيه ونظر إلى نكتاريوس مُضيفًا إلى قلبه جُرحًا جديدًا، وتمتم له:

– « أرأيتَ يا صاحب السيادة: انَّهُ مخطط الله لي، أن أموت ...».

فأجابه نكتاريوس بطرف شفتيه: « أشكّ في ذلك».

ومنذ اليوم التالي بدأ نكتاريوس يُصلِّي كُل ليلة أمام أيقونة الكليَّة النقاوة:

– « سيِّدتنا والدة الإله ... أرجوكِ من أجل نيقولاوس، وأتضرَّع إليكِ أن تتشفَّعي لدى ابنكِ لكي يعيده إلينا بصحةٍ جيِّدَة. وَأَعِدك بأن أُقَدِّم لَكِ، بحسب قُدُراتي البسيطة، بعض أبيات الشُّكر ... أنتِ تعلمين أنَّ حالته خطيرة ... آه هذا الشاب صاحب الصوت الشجيّ، المُحب للوحدة! يا سيِّدتنا !».

وعند الفجر كان يظهر على نكتاريوس التعب والإنهاك. وكان يفقد كُل نشاط وحماس ورغبة في العمل، خلال الدروس التي كان مضطرًا لإعطائها.

وكان صديقه الشاب الآتي من **لامِيَّا**، قسطنطين ساكوبولوس يقول له وهو مرتعب: «سوفَ تُصَاب بالمرض يا صاحب السيادة. وماذا سَيَحِلّ بنا عند ذلك؟ »

وصارَ نكتاريوس يهرع مرَّاتٍ كثيرة إلى المستشفى لمتابعة أخبار الشاب الغارق في الخدر، وللبقاء إلى جانبه كما يفعل الأب والأم.

وعند ظُهر أحد الأيام التقاهُ أمين السِّرّ ووجده يترنَّح من التعب، فقال له: «**أنا لا أفهمك! فمنذ ثماني سنوات أصابنا وباء الجدري، ودفنَّا اثني عشر تلميذًا** ».

فتمتم نكتاريوس بصوت حزين: « من يمرض ولا أمرض أنا ».

وفي يوم السبت التالي دعا نكتاريوس بإلحاح جميع رفاق نيقولاوس في الصف والذين يريدون شفاءه من المرض، لإقامة سهرانية من أجله. فامتلأت الكنيسة بهم وكانت الصلاة مؤثرة جدًّا. لقد كانت الشفقة وما زالت من أعظم مزايا الإنسان.

وكانت **سيدتنا والدة الإله فائقة الإحسان**، وانقذت نيقولاوس من الموت المحتم. فبعد انتهاء الصلاة وعندما استطاع نكتاريوس أن يخلد للنوم لساعتين أو ثلاث، رأى **والدة الإله العذراء** في نومه تمُرّ أمامه وكأنَّها ما زالت بعد على الأرض : **معظَّمة، رصينة وعطوفة**. وسمعها تقول له: «اهدأ يا بُنيّ، فالرَّب سيشفي الشاب».

وفي وقت الغداء كان نكتاريوس قد عادَ إلى طبيعته المألوفة. وقد تكلَّم بفرح وبلهجة من ينقل الأخبار الحسنة. ونادى قائلًا:

– « يا أولادي، هذه الليلة **اسْتَمَعَتْ والدة الإله** إلى صلاتكم، صلاة شبابكم الحارَّة. وقد تأثَّرت من صِدق أحاسيسكم تُجاه المريض، وتعهَّدَت بالتشفُّع لدى **الرَّب**. وبعد وقتٍ قليل سوفَ يُشفَى نيقولاوس».

فحدثت ضجَّة صغيرة اختلط فيها الفرح والدَّهشة والشَّك، رغم اعتراض أحدهم لأنَّ الأطباء الذين عاينوا نيقولاوس في الليلة الفائتة أفادوا بأنَّ أمله في الحياةِ صارَ ضعيفًا، وأنَّ رحيل روحه المعذَّبة عن هذه الأرض سيتمّ خلال ساعاتٍ قليلة.

ومع ذلك ففي مساء الأحد نفسه، وفي غرفة المستشفى، انقلب الوضع رأسًا على عقب: فلقد فتح المريض عينيه وابتسم، وتحدَّثَ إلى الممرضة المتطوِّعة «راهبة الرحمة»، وتناول الطعام ثمَّ استغرقَ في النوم.

ومنذ الإثنين صباحًا دخل نيقولاوس في مرحلة النقاهة. وبعد ثلاث سنوات رَسَمَهُ نكتاريوس شماسًا في كنيسة «سيّدة المغارة الذهبيّة». وقد أنشَدَ بصرته الشجيّ: «افرحي يا والدة الإله مريم الممتلئة نعمة ... » Θεοτόκε Παρθένε Χαίρε" Κεχαριτωμένη..." (ثيوطوكي پارثيني ، خيري كيخاريتوميني ...) عند مباركة الخبز المقدَّس الذي قدَّمه أحد أصدقائه الورعين. ثمَّ أصبح فيما بعد ارشمندريتًا.

وقد أَلَّفَ نكتاريوس « للسيِّدة الظافرة » الأبيات التي وَعَدَ بها:

«أمدَحكِ وأعظمكِ يا كلَّة الطهارة،
أنتِ التي عظمتِ جنسنا،
وأتضرع إليكِ مُرتَعِدًا يا كُليَّة المجد،
أنتِ التي لا تتوقفين عن التضرُّع لابنكِ ...».

وفكَّر أنَّ يوم يؤلِّف أبياتًا كافية لتملأ كتابًا، فسوفَ يكتب هذا الإهداء:

« ... لكي نمدح ونرتِّل للكليَّة القداسة والدة الإله. إلى التي تستجيب بسرعة وتردّ حالًا وتحمي وتُنجد الذين يدعونها. اعترافًا منِّي بِجَميلِهَا الذي لا حَدَّ له لجميع الإحسانات التي تلقيتها منها.»

فابيولا الخادمة الباذلة

(تنيحت عام ٣٩٩م)

بقلم القديس جيروم

بعد أن جَنحتُ بحديثي **في ضَحالة خَطيّة فابيولا**، أَطَلْتُ الحديث عن توبتها، حتى ينفتح لنا مجال أوسع دون عوائق لوصف مدحها. بعد أن عادت للشركة والتناول من الأسرار المقدسة أمام أعين جميع أعضاء الكنيسة، ماذا فعلت؟ «في يوم الخيرات، تُنسَى البلايا. وفي يوم البلايا لا تُذكَر الخيرات» (يشوع بن سيراخ ١١:٢٣)، وبعد أن واجهت **تحطم السفينة** مرَّة صارت غير راغبة مرة أخرى في مواجهة أخطار البحار. لذا **بدلًا من الإنغماس في حياتها القديمة، تخلَّت عن كل شيء وباعت كل الممتلكات التي كانت بحوزتها (كانت الممتلكات كثيرة وتتناسب مع طبقتها الإجتماعية)، وحولتها إلى نقود، وجعلتها في خدمة ومنفعة الفقراء.**

كانت هي **أول شخصية تؤسِّس مستشفى (في روما)**، جمعت فيها المرضى والمتألمين من الشوارع، حيث يمكن أن تمرّض ضحايا المرض البائسين والمحتاجين. فهل أعَدِّد الآن **المصائب المتنوعة للبشر؟ من أنوف مشوهة، وأعين مقلوعة، وأقدام نصف محروقة، وأيدي مقرحة؟ أو أطراف مضمورة أو أطراف تعاني من الإستسقاء؟ أو من لحم عليل ناشط بالدود؟** كثيرًا ما كانت **فابيولا** تَحمِل على أكتافها أولئك المصابين باليرقان (مرض الصفراء) أو المملوئين بالقذارة. وكثيرًا ما قامت **فابيولا** بتنظيف وغسل الجروح الدموية المتقيحة، التي لا يجرؤ إنسان آخر – حتى الرجال – على مجرَّد النظر إليها. كانت **فابيولا** تقدِّم الطعام بيديها للمرضى، وكانت تُنعش أولئك المحتَضِرين الذين يتنفسون بصعوبة بقطرات السوائل.

إنّي أعرف الكثيرين من الأغنياء والمتدينين الذين لصعوبة تغلبهم على إشمئزازهم الطبيعي من مثل هذه المناظر، يقومون بأعمال الرحمة التي من هذا القبيل بٱستخدام آخرين، **فيعطون الأموال** بدلًا من مساعدتهم بشكل شخصي. بالطبع أنا لا أدينهم، ولا أفسِّر ضعف طبيعتهم على أنه نقص في الإيمان. ولكن بينما أعفو عن سرعة الغثيان هذه، أمتدح إلى عنان السماء الغيرة المتحمسة التي **لهذه الشخصية الرفيعة**. إنَّ الإيمان القويّ يستخف بتلك الأمور التافهة.

لكنني أعرف نوع العقوبة الرهيبة التي وقعت على **شخصية الرجل الغني، الذي كان يلبس الأرجوان**، لكونه لم يقدم يد المساعدة **للعازر المسكين** (لو١٦). الشخص البائس الذي نحتقره، الذي لا نستطيع النظر إليه، ذلك الشخص الذي يصيبنا بالغثيان لمجرد رؤيته، هو إنسان مثلنا تمامًا، مصنوع من نفس الطين الذي صُنعنا منه، وَمُكَوَّن من نفس العناصر. كُل ما هو يعانيه من الممكن أن نعانيه نحن أيضًا. لنعتبر جروحه كأنها جروحنا، وعندئذ سوف تتبدَّد كل قُساوة ولا مُبالاة تجاه معاناة الآخر، أمام إشفاقنا على أنفسنا.

فحتى ولو كان عندي مائة لسان أو حنجرة من فولاذ، ما قدرت على أن أسرد أشكال كل الأمراض التي سكَّنتها **فابيولا** بشكل عجيب من أجساد المتألمين الفقراء، حتى أن كثيرين من الأصحاء صاروا يحسدون المرضى. إلَّا أنها مع ذلك أيضًا أظهرت نفس السَّماحة والمحبة تجاه رجال الدين والرهبان والعذارى. فهل هناك **دير** لم يحظى بدعم من ثروة **فابيولا**؟ وهل هناك شخص عُريان أو مطروح في الفراش لم يلبس ملابس وفَّرتها له **فابيولا**؟ هل هناك أي شخص في ٱحتياج قصَّرت **فابيولا** في أن تعطيه تقدمة سريعة بلا تردُّد؟ لقد تجاوزت خدمتها وشفقتها **حدود روما** – سواء إن قامت بذلك بشكل شخصي أو عن طريق رجال موقرين وجديرين بالثقة – لذا سافرت من جزيرة إلى جزيرة، وحملت هباتها السَّخية ليس فقط حول بحر ستروكان، بل في كل مقاطعة الفولشيان، حيث الشواطئ المتعرجة المنعزلة التي يقيم فيها الرهبان.

فجأة قررت **فابيولا** – ضد نصيحة كل أصدقائها – بأخذ السفينة والمجيء إلى أورشليم (عام ٣٩٥م). هنا تمَّ الترحيب بها من قِبَل حَشْدٍ كبير من الناس، **ولفترة قصيرة حلَّت في ضيافتي**. في الحقيقة، عندما أتذكر لقائنا يبدو لي وكأني أراها الآن وليس في الماضي. أه يا يسوع المبارك! أي غيرة متقدة وأي جَدِّية كانت تتحلى بها **فابيولا** تجاه الكتب المقدسة! في ٱشتياقها لإشباع ما هو تلهُّف حقيقي كانت تركض بين كتب الأنبياء والأناجيل والمزامير، كانت تقترح أسئلة، وتدَّخر أجوبة في مكتب أحشائها الخاصة. ورغم ذلك، كل هذا الإشتياق للإستماع، لم يجلب معه أي شعور بالشبع، وبزيادة معرفتها أزادت حزنها أيضًا (جا١)، وبسكبها الزيت على اللهب قدمت وقودًا لإشعال غيرتها وحماسها المتقد أكثر فأكثر.

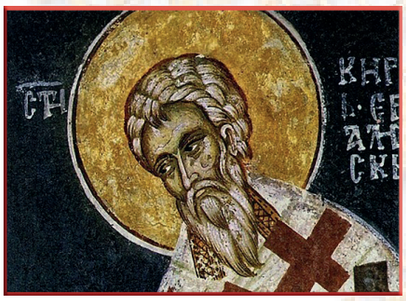

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

«... وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة... ؛
وأترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر ....»

العظة الثامنةَ عشرةَ

العظة الثامنةَ عشرةَ

١٩) – يشترك الجسد في مصير النفس:

وعليه سَنقوم ويكون لجميعنا أجساد خالدة، ولكن لن تكون كلّها أجساد متشابهة. فإذا كان الإنسان بارًّا سيتلقَّى جسدًا سماويًّا، كي يتمكَّن من العيش باستحقاق مع الملائكة. وإذا كان خاطئًا فسيتلقَّى جسدًا خالدًا يمكّنه أن يتحمَّل العقاب عن خطاياه، فيحترق أبديًّا في النَّارِ بدون أن يفنَى. ومن العدل أن يُعامل الله هاتين الفئتين بهذه الكيفيّة، لأنَّنا لا نعمل شيئًا بدون الجسد. انَّنا بالفَمّ نُجَدِّف وبالفمِّ نُصَلِّي؛ بالجسد نرتكب الزِّنَى، وبالجسد نُحافِظ على العفَّة. باليَدِ نسرق وباليَدِ نعمل الإحسان. وهذه هي الحالة في كلِّ شيء. فبما أنَّ الجسَد استُخدِمَ في كُلِّ شيء، ففي المستقبل يشترك بما سيحدث.

٢٠) – فلنعمل على أن نستحقّ الميراث الأبدي:

فَلْنُصَفِّ إذن أجسادنا، يا اخوتي، ولا نستهر بهَا كأنَّها ليست لنا، ولا نَقُلْ للهراطقة أنَّ ثوب الجسد غريبٌ عنَّا، ولكن لِنَعتَنِ به لأنه يخصّنا، لأنَّنا سنُؤدِّي حسابًا للرَّبِ عن كُلِّ الأشياء التي صنعناها بالجسد (٢كو ٥:١٠). ولا تَقُل: لا يَراني أحد؛ ولا تظن أنه ليس هناك شاهد على أعمالك؛ وغالبًا لن يكون هناك شاهد بَشَري، ولكن الله الذي خلَقنا شاهد لا يُخطِىء، أمين، يسكن في السَّماء ويَرى ما نعمل. وأدناس الخطأة تبقى في أجسادكم. وكما أن الجُرح الذي تفشَّى في الجسد، يترك أثرًا حتَّى بعد الشفاء، كذلك الخطيئة تجرح النفس والجسد وتترك آثارها في الجميع. ولن تزول إلَّا آثار الذين تلقُّوا العُمَّادَ. فالله إذن يشفي بالعماد جروحَ النفْسِ والجسد. ولكننا نحذّركم عمومًا من الجروح المستقبلة، حتى تحفظوا طاهرًا ثوب الجسد، **ولا تَنْسَاقُوا وراء الدَّعارَة والملذات أو أية خطيئة أُخرى**، لكي لا نَفقِد الخلاص السَّماوي؛ بل لِنَرث ملكوت الله الأبدي الذي نلتمس من الله أن يجعلكم جميعًا مستحقين له بنعمته.

٢١) – حفظ قانون الإيمان:

لقد قُلنا بما فيه الكفاية لإثبات قيامة الموتى. أمَّا قانون الإيمان الذي نُكَرِّره عليكم فيجب تلاوته بعناية فائقة وحفظه حرفيًّا.

٢٢) – ... وشرح ما تبقَّى منه:

وينطوي قانون الإيمان بعد ذلك على هذا: « ... وبمعموديَّةِ التوبة لمغفرة الخطايا، وبكنيسة واحدة جامعة ، وبقيامة الجسد ، وبالحياة الأبديَّةِ». لقد تحدثنا عن المعموديَّة وعن التوبة في العظات الأولى. أما قيامة الموتى، فقد كُنَّا نتحدَّث عنها الآن لنُفسِّر الكلمات «وبقيامة الجسد» ... يجب علينا أن نقول كلمة عمَّا تبقَّى: « وبكنيسةٍ واحدة جامعة مقدَّسة رسوليَّة». يمكننا الكلام عنها طويلًا، ولكننا لن نقول عنها إلَّا القليل.

٢٣) – لماذا تُسمَّى الكنيسة «جامعة»:

إنها تُسمَّى جامعة لأنها منتشرة في العالم كُلّه، من أقاصي الأرض إلى أقاصيها؛ ولأنها تُعلِّم تعليمًا شاملًا معصومًا عن الخطأ جميعَ العقائد التي يجب على البَشَر التوصّل إلى معرفتها، عن الأشياء المنظورة وغير المنظورة، السماوية والأرضية؛ ولأنَّ الجنس البشري بأسره يخضع لها بشؤون الدين: الحُكَّام والمحكومين، العلماء والجهلاء؛ ولأنها تعالج وتشفي عمومًا جميع أنواع الخطايا التي تُرتَكَب بالنفس وبالجسد وتملك في ذاتها كُل ما يمكن تسميته فضيلة، بالقول أو بالفعل، وجميع المواهب الروحيَّة.

٢٤) – ... و «كنيسة»:

وتسمّى «كنيسة» أي جماعة، بمعنى انها تدعو جميع البشر وتجمعهم معًا. كما يقول الرَّب في سفر الأحبار: «واجمع كُلّ الجماعة الى باب المحضر» (اخبار ٨:٣). ومما يجدر ذكره أنَّ هذه الكلمة «اجمع» استعملت هنا لأوَّل مرَّة في الكتاب المقدَّس، عندما عيَّن الرَّب هرونَ في رئاسة الكهنوت. ثمَّ في تثنية الاشتراع عندما قال الرَّب لموسى: «اجمع الشعب حتى أُسمِعهم كلامي لكي يتعلَّموا مخافتي» (تثنية ٤:١٠)؛ ويُذكر اسم الكنيسة لمناسبة لوحَي العهد «المكتوبين بأصبع الله وعليهما مثل جميع الكلمات التي تكلَّم الرَّب بها في الجبل في وسط النار في يوم الاجتماع» (تثنية ٩:١٠). كما لو أنَّه قال بوضوح: في اليوم الذي فيه دعاكم الله فاجتمعتم. ويقول صاحب المزامير: «أعترف لكَ في الجماعة الكثيرة ، وفي جزيلٍ أُسبحك» (مز ٣٤:١٨).